دليل الطالب

8

الطاعة لله

التعلّم في الخضوع لإرشاد الله

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

الطاعة لله

التعلّم في الخضوع لإرشاد الله

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي

الطبعة الخامسة

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

الطاعة لله

التعلّم في الخضوع لإرشاد الله

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي

الطبعة الخامسة

المراجع الكتابيَّة المستخدمة في هذا الدرس مقتبسة من الترجمات الآتية للكتاب المقدس

(ترجمة سميث وفاندايك للكتاب المقدس)

(الترجمة العربية المشتركة)

حقوق الطبع والنشر © Teen Challenge USA 2022

تمّ نشر هذا الدرس باللغة الإنكليزية تحت عنوان، Obedience to God, 5th edition.

يمكن استنساخ هذه المواد وتوزيعها لتتم الاستعانة بها ضمن خدمة Teen Challenge وفي برامج مماثلة وكنائس محلية وفي المدارس وسائر المنظمات والأفراد. كما ويمكن تنزيلها من شبكة الإنترنت على الموقع الإلكتروني الآتي: www.iTeenChallenge.org.

ويتعين على كل من يرغب في نشر هذه المواد أو بيعها الحصول على إذن خطّي من خدمة Global Teen Challenge.

يشكِّل هذا الدرس جزءًا من دراسات المجموعة لحياة جديدة التي تمّ إعدادها بهدف استخدامها في الكنائس والمدارس وخدمات السجون وخدمة Teen Challenge وخدمات مماثلة تعمل مع مؤمنين جدد. كما ويمكن الحصول على دليل المعلم ودليل الطالب ودليل الدراسة والامتحان والشهادة المتعلقة بهذا الدرس.

لمزيد من المعلومات حول هذه الدروس، يمكنك مراسلتنا على العناوين الآتية:

Global Teen Challenge
PO Box 511
Columbus, GA, 31902 USA
Email: gtc@globaltc.org
Web: www.globaltc.org and www.iTeenChallenge.org

دراسات المجموعة لحياة جديدة

تاريخ آخر تنقيح 05-2022

المحتويات

الفصل الأوَّل. المحبة والطاعة..... 4

أ. الحاجة إلى علاقات جديدة..... 5

ب. ما هو دور الطاعة في علاقتي بالله؟..... 8

ت. لماذا يجب أن نطيع الله..... 10

ث. كيف يمكن أن أطيع وصية الله العظمى؟..... 12

ج. ما دور الدوافع في طاعة الله؟..... 15

الفصل الثاني. المواقف والطاعة..... 18

أ. هل توجد مواقف في حياتك تجعلك تعصى الله بسهولة؟..... 18

ب. نمّ مواقف الطاعة في حياتك..... 20

الفصل الثالث. ما هي الوصايا والشرائع التي يجب أن أطيعها؟..... 26

أ. فئات شرائع الله..... 27

ب. جدال حول تحديد الشرائع والوصايا التي ينبغي طاعتها..... 29

ت. أطِع المبادئ الكامنة وراء شرائع الله..... 32

ث. ما هي مشيئة الله؟..... 35

الفصل الرابع. نتائج طاعة الله..... 40

الفصل الخامس. عواقب عصيان الله..... 45

أ. ماذا يمكنني أن أتعلّم من عصيان الآخرين؟..... 45

ب. أربعة مصطلحات رئيسيّة مرتبطة بالعصيان..... 47

ت. ما هو موقف الله من الأشخاص الذين يعصون شرائعه ووصاياه؟..... 53

الفصل الأول

المحبة والطاعة

ربما ما زلت تذكر اليوم الذي آمنت فيه بالمسيح. لو أنك سلّمت حياتك للمسيح خلال الأشهر القليلة الماضية، لاستطعت أن تتذكر بسهولة ما كانت عليه حالك قبل أن تصبح مؤمنًا.

إن اختبار الإيمان بالمسيح هو أكثر من مجرّد صلاة بسيطة نرفعها إلى الله، بل إنه عبارة عن الدخول في علاقة جديدة بالله. فنصبح أصدقاء الله المميزين، بعد أن كنّا أعداء له.

كولوسي 1: 21–22 ترجمة سميث وفاندايك

وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً اجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى امَامَهُ.

يريد الله أن ندرك محبته العظيمة لنا وتوقه إلى أن يتبنّانا لكي نصبح أبناء له.

غلاطية 3: 26 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ.

بينما تدرس هذا المقرّر التعليمي، خصَّص وقتًا لتطرح على نفسك ثلاثة أسئلة.

ما معنى أن تكون ابنًا أو أن تكوني ابنةً لله؟

كيف يمكن أن نبني علاقة بشخص لا يمكن أن نراه؟

ما نوع العلاقة التي تربطني بالله؟

أ. الحاجة إلى علاقات جديدة

1. ما هي العلاقات التي تقدّرها أكثر من غيرها في حياتك اليوم؟

يريد الله أن نرى أن الإيمان بالمسيح هو أكثر من مجرّد بطاقة تجيز لنا الدخول إلى السماء. فهو يريد أن تربطنا به علاقة شخصية اليوم. وعندما نصبح مؤمنين، يريد الله أن نلقي نظرة فاحصة على العلاقات في حياتنا وأن نبدأ بتغييرها إذا لزم الأمر.

تعطي ثقافتنا قيمة كبيرة للاستقلاليّة. فالرسائل الثقافيّة تشمل عبارات مثل: ''لا تدع أحدًا يتحكّم فيك''، ''كُن سيّد حياتك الخاصة''، ''إذا كنت مراهقًا، يجب أن تحارب لتكون مستقلًّا''.

لكن الله يريد منا أن نعتبر علاقتنا به أهم من العلاقات الأخرى كافة في حياتنا. ويريد أن تنمو علاقتنا به لكي تبلغ النضوج. إذا كان لديك أخ أو أخت في سن الطفولة، أو إذا كنت قد أنجبت طفلًا، فأنت تعرف جيدًا ما تبدو عليه العلاقة بطفل. فبينما يكبر هذا الطفل، تتغيّر علاقتكما– أو أقلّه هذا ما ترجو حدوثه! وإذا ظلّ يتصرّف كابن سنتين بعد بلوغه سنّ العشرين، لا يعود التعاطي معه ممتعًا، بل يتحول إلى مشكلة.

بالطريقة نفسها، يريد الله أن نكبر وأن نبني علاقة به تكون قابلة للتغيير والنضوج. كما أنّه يريد منك أن تصبح فردًا ناضجًا من أفراد عائلته.

2. كيف نبني علاقات جديدة؟

عندما تصبح مؤمنًا، يجب أن تلقي نظرة فاحصة على الأشخاص الذين يشكّلون جزءًا من دائرة أصدقائك. هل يساعدك هؤلاء على معرفة الله بشكل أفضل؟ أم إنّهم يدفعونك إلى الوقوع مجدَّدًا في حياة الخطيّة التي كنت تسلك فيها قبل أن تصبح مؤمنًا.

يريد الله أن يكون لديك أصدقاء يساعدونك على النمو لتصبح كلّ ما خلقك الله لتكونه. قد تضطر إلى وضع حدّ لبعض الصداقات التي تعيق علاقتك به. وحتى مع أصدقائك المؤمنين، يجب أن تسأل نفسك: ''هل يساعدني هذا الصديق على الاقتراب إلى الله؟''

إذًا، كيف يمكن أن تزداد علاقتك بالله عمقًا؟ ما هو الطريق المؤدي إلى النضوج؟ إليك قائمة بنواحٍ مهمَّة عدَّة في حياتك تساعدك على النمو لتصبح الإنسان الناضج الذي يريد منك الله أن تكونه.

- المحبة
- الطاعة يوحنا 14: 15
- تجديد ذهنك رومية 12: 1-2
- تعلُّم مقاومة التجارب والوقوع في الخطيّة يعقوب 4: 7-8
- السلوك بصدق في علاقتك بالله وبالآخرين
- تعلُّم الصدق
- تعلُّم الاستمتاع بحياتك
- تعلُّم العيش بحرية- حرية حقيقية بدون أن تكون عبدًا للمخدرات أو الطعام أو المال أو العلاقات أو أي شيء آخر.

3. يريد الله أن يكون أباك

أن تصبح مؤمنًا يعني أن تطلب من الله أن يكون قائد حياتك. لكنّ الله لا يريد أن يكون ''رئيسك'' أو ''الحاكم الذي يدير حياتك''. بل إنّه يريد أن تربطك به علاقة أكثر حميميَّة. يستعين الله بصورة العائلة ليصف العلاقة الوثيقة التي يريد أن تربطه بك.

2 كورنثوس 6: 18 ترجمة سميث وفاندايك

''وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ» يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ''

يريد الله أن يكون أبًا محبًّا في حياتك. إذا نشأت في بيت مع أب لطيف ومحبّ، قد لا تجد صعوبة في أن تفهم كيف أن الله يشبه أباك الأرضي بل إنَّه أفضل منه بكثير.

لكن يجد الكثير من المؤمنين الجدد مشكلة في ''مفهوم الأبوة'' هذا. فتشبيه الله الآب بأبيهم الأرضي يوقظ في داخلهم الكثير من الذكريات المؤلمة. فمنهم مَن يعتبر أباه غريبًا عنه، أو مَن نشأ مع أب غائب أو قاسٍ أو منفصل عنه عاطفيًّا أو أناني أو عدائي.

قالت ''جيسي'': ''رحل أبي فيما كنت لا أزال طفلة صغيرة. فتزوّجت أمي ثانيةً وظلّ زوجها يتحرّش بي جنسيًّا لسنوات عدّة. ولما كُشف أمره أخيرًا، أُلقي القبض عليه. وكان علي الإدلاء بشهادتي في المحكمة. وحضرت أمي الجلسة أيضًا، لكنها لم تقف إلى جانبي بل إلى جانب زوجها''.

نشأ ''إيريك'' مع أب لم يرضَ عنه يومًا، بل كان يقول له دائمًا: ''أنت لستَ نافعًا لشيء''. وقال ''إيريك'': ''تسبّب كلامه بجرح كبير في قلبي. والآن، بعد مرور سنوات عدّة، ما زلت أشعر بالألم في كلّ مرَّة أتذكّره''.

يمثّل ''إيريك'' و''جيسي'' الكثير من أبناء الشبيبة ممّن نشأوا مع أب مؤذٍ. فتشوّه مفهوم ''الأب'' في أذهانهم، سواء تعرّضوا للاعتداء الجنسي أو الجسدي. وبدلًا من أن يوقظ الأب صورًا إيجابية في أذهانهم، بات يوحي لهم بالخيانة والإساءة والألم.

إذًا، كيف يمكن للمرء أن يتخطّى هذه الصور ''المؤلمة'' عن الأب وأن يبني علاقة شخصيّة عميقة بالله؟ الله حقّ، ويجب علينا أن نتمسّك بالحق وأن نسلك فيه على الرغم من مشاكلنا الماضية.

إذا كنت من أولئك الأشخاص الذين كانت لهم علاقة سلبية بأبيهم، فالله يريد أن تختبر ما يعنيه أن يكون لك أب محبّ لم تحظَ به يومًا. واعلم أنّه هو هذا الأب في حياتك.

والكتاب المقدس مليء بآيات تصف العلاقة الشخصية التي كانت تربط الشعب بالله. ويتضمّن المزمور 23 صورة جميلة لله راعينا، وقد كتبه داود الذي كان راعيًا قبل أن يصبح ملكًا. وإليك بعض الصفات الأخرى التي يريد الله أن تتّسم بها علاقته بك. ويمكن للقائمة أن تطول وتطول.

الله يحبّني. يوحنا 3: 16

الله يعرفني جيّدًا. متى 6: 25-34

الله يهتمّ لأمري. لوقا 12: 22-28

الله يصغي إليّ. إرميا 33: 3

الله يعاملني بمحبة واحترام.

الله لا يرغمني على طاعته.

الله يرشدني. يوحنا 14: 26

الله يمنحني القوّة لأطيعه. فيلبي 4: 13

الله يساعدني عندما أواجه المشاكل. 1 كورنثوس 10: 13

الله رؤوف. مزمور 86: 15

الله يغفر لي عندما أخطئ. 1 يوحنا 1: 9

الله طويل الأناة. 2 بطرس 3: 9

الله يؤدبني عندما أعصى أوامره. عبرانيين 12: 5-11

إذا أردنا أن تكون لنا علاقة شخصية بالله، يجب أن نسعى إلى بناء علاقة وثيقة وحميمة به. وهي ليست علاقة بين شخصين متساويين؛ بل إنه هو القائد ونحن أتباعه.

ب. ما هو دور الطاعة في علاقتي بالله؟

ما معنى أن تربطك علاقة شخصية بالله، أو بأشخاص آخرين؟ في عالمنا اليوم، تبدو العلاقات التي يشوبها الخلل أكثر انتشارًا من العلاقات الصحية. وقد تبدو الفوضى التي تشوب خلفيتك العائليَّة أمرًا ''طبيعيًّا'' بالنسبة إليك.

إذًا، ما الذي يساعدك على الانتقال من حالة الفوضى ''الطبيعية'' التي كانت تشوب ماضيك إلى بناء علاقة شخصية وثيقة بالله؟ عليك أن تفهم بشكل أساسي الحدود والشرائع التي وضعها الله لمساعدتنا.

إذا كان لديك طفل بعمر السنتين، عليك أن تضع له حدودًا لحمايته. وإذا أراد أن يلعب في الشارع، ستقول له: ''لا''، حتّى إذا أجهش بالبكاء. فأنت تعرف الخطر حتى إذا لم يدركه الطفل.

هكذا أيضًا، وضع الله حدودًا لحمايتنا. فشرائعه لا تسلب منّا الحرية بل تضع لنا حدودًا آمنة تساعدنا على اختبار الحرية التي أعدّها الله لنا.

1. شرائع الله ووصاياه

بما أن الله هو قائد حياتنا، يجب أن نعرف الشرائع والوصايا التي منحنا إياها لكي نسلك فيها. هذا الأمر مهمّ جدًّا بالنسبة إلى المؤمنين الجدد بما أن كثيرين بينهم لم يلقوا أي تدريب بشأن ما يريده الله منهم. والشرائع والوصايا التي يريد الله منّا أن نطيعها مدوّنة بوضوح في الكتاب المقدس.

وأشهر هذه الشرائع والوصايا هي الوصايا العشر الواردة في الأصحاح 20 من سفر الخروج. عندما تتأمل في هذه الشرائع التي تمّ تدوينها منذ آلاف السنين، تجد أنَّها لا تزال عمليّة في يومنا هذا. إن الوصيتين ''لا تسرق'' و''لا تقتل'' ليستا للمؤمنين فحسب، بل إنهما قانونان مفروضان على صعيد البلد أيضًا.

عندما تتأمّل في الوصايا الثلاث الأولى، تجد أنّها تتمحور حول علاقتك الشخصية بالله.

قام أحدهم بتعداد شرائع الكتاب المقدس ووصاياه، ووجد أن عددها يفوق ال600. وركّز الكثير من الأشخاص في العهد القديم على الشرائع وليس على العلاقة الشخصيّة بالله. لكن الله يبحث عن أشخاص يكونون أكثر من ''حافظين للشريعة''. إنه يريد علاقة شخصية بك. وإحدى الطرق التي تبرهن من خلالها أنّك تريد علاقة شخصيّة بالله هي طاعتك له.

2. وصايا الله العظمى

ذات يوم، جاء إلى يسوع رجل خبير في شريعة العهد القديم وسأله عن أعظم شريعتين أو وصيتين في الكتاب المقدس.

متى 22: 35–40 ترجمة سميث وفاندايك

وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ نَامُوسِيٌّ لِيُجَرِّبَهُ: «يَا مُعَلِّمُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ».

يبيّن لنا جواب يسوع بوضوح فكر الله من ناحية الشرائع والوصايا الواردة في الكتاب المقدس. تتمحور الوصية العظمى حول العلاقة الشخصية بالله. ولا علاقة لنجاحك كمؤمن بثروتك أو نفوذك أو علاقاتك العائلية. بل إن كل مؤمن قادر أن يكون ناجحًا من وجهة نظر الله عبر طاعته الوصايا العظمى في الكتاب المقدس. ولا علاقة لعمرك أو ذكائك بهذه الشريعة، بل إنّها تتعلّق بالمحبة فحسب.

وتبيّن هذه الوصية العظمى في الكتاب المقدس العلاقة الوثيقة بين محبة الله وطاعته.

ت. لماذا يجب أن نطيع الله

الطاعة والمحبة مرتبطتان ارتباطًا وثيقًا. ولكلّ واحدة تأثير كبير على الأخرى. إذا أردت أن تطيع الله، يجب أن تتعلّم أن تحبّه. ولن تتمتع بالرغبة والقوة لطاعة شرائع الله إلا من خلال علاقة شخصية بالله مبنية على أساس محبة الله. وكلّما ازددت محبّة لله، صعب عليك أن تطيعه.

وفي كل مرّة نطيع إحدى شرائع الله ووصاياه، فإننا بذلك نقول له :"أحبك". فطاعة شرائع الله ووصاياه هي ما يبقي محبتنا له نقيّة وجميلة. والمحبّة بدون طاعة تصبح زائفة، وأنانية، وهدّامة. وتتحوّل إلى شهوة عندما تخالف وصايا الله.

1. الله محبة

تتحدَّث آيات كثيرة في الكتاب المقدس عن محبة الله. هذا الإله المحبّ يهتمّ جدًّا لأمر كل إنسان، صغيرًا كان أو كبيرًا.

وعندما نختار أن نطيع الله، فإننا نختار أن نطيع إلهًا محبًّا، ولا يمكن أن نتّخذ قرارًا أكثر أمانًا من طاعة الله. فهو إله طاهر وكامل. وقد طلب منّا هذا الإله المحبّ أن نطيعه.

1 يوحنا 3: 16 ترجمة سميث وفاندايك

بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ.

2 كورنثوس 13: 11ترجمة سميث وفاندايك

أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ افْرَحُوا. اكْمَلُوا. تَعَزَّوْا. اهْتَمُّوا اهْتِمَاماً وَاحِداً. عِيشُوا بِالسَّلاَمِ، وَإِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلاَمِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ.

2. الله يحبك

نقرأ في إنجيل يوحنا 3: 16 أن الله يحب العالم كلّه وليس بعض الأشخاص فحسب. وهو يحبّك محبّة عميقة. وحياة الخطية التي كنت منغمسًا فيها في الماضي لا تمنعه عن محبّتك. فأنت مميّز جدًّا بالنسبة إليه.

يوحنا 3: 16 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.

3. الله أوصاك بمحبّته

تتمثّل الوصيّة الأهمّ في الكتاب المقدّس كلّه بأن تحبّ الله من كلّ قلبك وعقلك ونفسك وقوّتك (راجِع متى 22: 37 ومرقس 12: 30). بتعبير آخر، نحن أُمرنا بأن نحبّ الله بكلّ ما فينا. علينا أن نحب الله أكثر من أي شخص آخر.

ويتحدث يسوع عن هذا الرابط بين المحبة والطاعة.

يوحنا 14: 15 ترجمة سميث وفاندايك

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ.

أوصانا يسوع بأن نحفظ وصاياه إن كنا نحبّه. وبالتالي، إن لم تحفظ وصايا الله، فهذا يبيّن أنّك لا تحبّه. وإن لم تكن تحب الله، من المستحيل أن تطيع وصاياه.

ث. كيف يمكن أن أطيع وصية الله العظمى؟

1. كيف أبدأ بمحبة الله؟

كيف يمكنك أن تطيع وصية الله العظمى؟ ماذا يمكن أن تفعل لتبيّن لله أنّك تحبُّه؟ ثمّة طرق عمليّة عدّة جدًّا لإظهار محبّتك لله. إليك البعض منها. وقد ترغب في إضافة أفكارك الخاصة. إقرأ رسالة كورنثوس الأولى الأصحاح 13 للاطّلاع على المزيد من الطرق للتعبير عن محبّتك الفعليّة لله. وبينما تقرأ الكتاب المقدس كلّ يوم، إبحث عن شخصيّات كتابيّة أظهرت محبّتها لله من خلال طاعتها.

1. أطِع شرائع الله ووصاياه
2. أطِع المبادئ الكامنة وراء شرائع الله ووصاياه
3. سلّم حقوقك الشخصية لله
4. إفعل ما يريد الله منك فعله

5. _____
6. _____
7. _____
8. _____

يجب أن نبحث عن طرق عملية وبسيطة لإظهار محبتنا لله بينما نمارس أنشطتنا اليوميّة. ابحث عن هذه الفرص في وقت تناول الطعام، في العمل، في الصف، في وقت الترفيه ووقت الفراغ، وفي أثناء تواجدك في الكنيسة.

ويتضمّن إنجيل لوقا 6: 27–38 قائمة أخرى تبيّن الطرق العمليّة لإظهار محبّتنا لله. قد ترغب في مناقشة كيفية البدء بتجربة بعض هذه الطرق في حياتك. إليك بعض الأمور الأخرى التي عدّدها صفّ يضمّ أناسًا حديثي الإيمان.

1. أطلب مشورة الله
2. أشكره على مساعدته
3. أعبده
4. فكّر في أن الله حاضر معك
5. لتكن مواقفك واتجاه قلبك متوافقة مع مبادئ الكتاب المقدس
6. أعطِ الله من أموالك

الأهم هنا هو أن تجد طريقتك الخاصة لتعلُّم محبّة الله. قد تستغرق وقتًا طويلًا لبناء علاقة شخصية عميقة بالله، لكن استمرّ في السعي.

2. ماذا لو لم أكن أملك القوّة لأطيع الله؟

قد تقول: ''لا أملك القوّة لأحبّ الله أو أطيع وصاياه. فأنا ضعيف جدًّا''. يعرف الله نقاط ضعفك أكثر مما تعرفها أنت. ومع ذلك، هو لا يزال يحبّك. وهو قطع لك وعدَين مميّزين.

2 تيموثاوس 1: 7 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ.

2 كورنثوس 12: 9 ترجمة سميث وفاندايك

فَقَالَ (الله) لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ.

يمنحك هذان الوعدان رجاءً كبيرًا. إذا قلت: ''لا يمكنني أن أحب فلانًا'' أو ''لا يمكنني أن أحب الله''، لا تقلق. فالله سيمنحك محبّة لكي تقدر أن تحبّه وأن تحبّ الآخرين. في الواقع، تذكر رسالة تيموثاوس الثانية 1: 7 هذا الأمر بصيغة الماضي- لقد سبق لله أن منحنا هذه المواهب.

والوعد الوارد في رسالة كورنثوس الثانية 12: 9 موجّه للأشخاص الذين يواجهون المشاكل- للضعفاء. يَعِدُ الله بإعطائنا كلّ القوة التي نحتاج إليها- قوّة للمحبة، وقوة في كلّ ناحية من نواحي حياتنا. لكن بالإضافة إلى القوة، يجب أن تتمتّع بالرغبة الشخصيّة في الطاعة، وهي رغبة نابعة من أحشائك، من أعماق قلبك.

3. ماذا لو لم أشعر بأي محبّة تجاه الله؟

في عالمنا اليوم، غالبًا ما يتم وصف المحبّة بأنّها عبارة عن شعور. ربّما سمعت أحد المؤمنين يقول: ''أشعر بأني أحبّ يسوع كثيرًا. أشعر بأن قلبي يكاد أن ينفجر!'' هل تشعر بأن حالك تشبه حال هذا الشخص؟ أم العكس تمامًا؟ فأنت تنظر إليه وتقول في قلبك ''إنّه غريب الأطوار!''

أو ربّما كنت تشعر في الماضي بأنّك قريب جدًّا إلى الله لكن هذه المشاعر فارقتك الآن. فاستيقظت في أحد الأيّام ووجدت أنّك فقدت الحماسة للرب.

لا تفرض علينا الوصية العظمى في الكتاب المقدس بأن نشعر شعورًا معينًا. فالمحبة أكثر من مجرّد شعور؛ إنها التزام وخيار. ولا تُحدَّد المحبة الحقيقيَّة بمشاعرك بل بأفعالك. فهي تظهر من خلال أعمال المحبّة النابعة من قلب صادق.

يصعب على الكثير من المؤمنين الجدد أن يحبّوا إلهًا لا يستطيعون أن يروه. لكن إذا أردت أن تحبّ الله، عليك أن تتعلّم أن تطيعه أوّلًا. ومن خلال أعمال طاعة بسيطة، تبدأ ترى تغييرًا في قلبك، ثم تبدأ تشعر بأنّك تحبّ الله. قد يحدث الأمر سريعًا ضمن إطار علاقتك بالله، أو قد تنتابك مشاعر المحبة تجاه الله بشكل تدريجيّ.

وإذا لم تكن تطيع الله إلا عندما تشعر بأنك ترغب في ذلك، فأنت تورّط لنفسك المشاكل. فلا بد من أن ينبع قرار طاعة الله من القلب، من التزام في أعماق قلبك بأن تطيع الله مهما كان شعورك.

وعندما تحبّ شخصًا ما، سترغب في التحدُّث معه. وكلّما تحدّثت مع الله يوميًّا، استطعت أن تعرفه أكثر وأن تختبر مشاعر محبّة تجاهه.

ج. ما دور الدوافع في طاعة الله؟

عندما يبدأ الطفل الصغير بالتعلُّم عن الطاعة، لا يمكنه استيعاب مسألة الدوافع نظرًا لصغر سنّه. بل يتم تلقينه الطاعة ببساطة. فيطيع عملًا بأوامر والديه. فالأهل يضعون القوانين ويطبقونها بهدف حماية الطفل.

لكن عندما يكبر الطفل ويبلغ سن المراهقة، يتعيّن عليه السلوك بمستوى جديد من الطاعة، يحتّم عليه فهم الأسباب الكامنة وراء وضع هذه القوانين وردود فعله إزاءها. في هذه المرحلة، يترتّب عليه القيام بخيارات واتخاذ قرارات نابعة من دوافع كامنة في قلبه.

يريد الله أن تطيعه، وهو وعد بمنحك القوة اللازمة للقيام بذلك. لكنّه لن يرغمك على طاعته. بل إن الخيار يعود إليك. وما الذي يساعدك على اتخاذ قرارات صائبة؟ إنّها دافعك.

1. ما هو الدافع؟

غالبًا ما نسمع كلمة ‘‘دافع’’ تُردَّد من حولنا. لكن ماذا تعني هذه الكلمة؟ إليك بعض الأجوبة الشخصيّة التي أعطاها آخرون. وقد ترغب في إضافة أفكارك إلى هذه القائمة.

أ. هدف

ب. سبب رئيسي وراء قيامي بأمر ما

ت. رغبة

ث. قوّة أو فكرة تحثني على القيام بأمر ما

ج. فكر كامن وراء عمل ما

قد يكون لدى الأشخاص دوافع مختلفة، غير نابعة من قلب مطيع، وراء الأعمال التي يقومون بها. وقد تتمثّل هذه الدوافع بالخوف، أو الشعور بالذنب، أو الشعور بالواجب وضرورة ردّ الجميل، أو التلاعب. وقد تكون لديهم دوافع إيجابيّة جدًّا، مثل اللطف أو الرغبة في الاهتمام أو الواجب أو المحبة أو الرأفة أو التقدير أو مجرّد فرح العطاء.

2. ما هو الدافع الذي يحثني على طاعة الله؟

ما الذي يدفعك إلى طاعة الله؟ هل هو الخوف من الذهاب إلى الجحيم؟ قد يكون هذا الدافع مفيدًا لبعض الوقت. لكنك تحتاج إلى دافع أفضل من الخوف من الذهاب إلى الجحيم لكي تكون ثابتًا في محبّتك ليسوع.

ما الذي قد يدفعك إلى القول: ‘‘أريد أن أطيع الله؟’’ إنّها المحبّة. فالمحبة هي أفضل دافع يحثّك على طاعة الله.

لكن كيف تعلم ما إذا كانت أعمال أحدهم نابعة من قلب محبّ أو متلاعب؟ الجواب هو ‘‘الدوافع’’. فعمل المحبّة ينبع دائمًا من الرغبة في إظهار المحبّة.

ويمكن لشخصين أن يقوما بالعمل نفسه وإنّما بدوافع مختلفة. ويمكن لعمل ما أن يكون عمل محبّة في حالة ما، وعملًا أنانيًّا في حالة أخرى. يكمن الفرق في دوافع الشخص الذي يقوم به.

يختار كلٌّ منا دوافعه. ربّما أنت قمت في الماضي بعمل ما لأسباب خاطئة. لكن يمكنك الآن، بفضل مساعدة الله، أن تبادر إلى طاعة الله بدافع رغبتك في إظهار محبّتك له.

أمثال 21: 2 ترجمة سميث وفاندايك

كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةٌ فِي عَيْنَيْهِ وَالرَّبُّ وَازِنُ الْقُلُوبِ.

أمثال 20: 27 ترجمة سميث وفاندايك

نَفْسُ الإِنْسَانِ سِرَاجُ الرَّبِّ يُفَتِّشُ كُلَّ مَخَادِعِ الْبَطْنِ.

تبيّن لنا هاتان الآيتان بوضوح أن الله يعرف دوافعنا دومًا. قد نخفي دوافعنا عن الناس لكنّنا لا نستطيع أن نخفيها عن الله. أمّا التحدي الذي نواجهه اليوم فيتمثّل بتحديد شعار علاقتنا الجديدة بالله. هل ستكون المحبة هي الدافع؟ هل سنتوق في قلوبنا إلى طاعة الله؟

لا تقتصر معرفة الله على طاعته. لكن الطاعة تشكّل نقطة الانطلاق الرئيسية لبناء علاقة شخصيّة بالله. كيف تؤثّر مواقفنا على قدرتنا على طاعة الله؟ هذا هو الموضوع الذي سنتناوله في الفصل التالي.

الفصل الثاني

المواقف والطاعة

سبق أن تحدثنا عن الأسباب التي يجب أن تدفعنا إلى طاعة الله. ورأينا أن وصية الله العظمى تتمحور حول المحبّة. والآن، فلنلقِ نظرة فاحصة على كيفية تأثير مواقفنا على سلوكياتنا.

تتعلق النقطة الرئيسية في هذا الفصل بضرورة اعتمادنا مواقف طاعة تجاه الله إذا أردنا أن نطيعه باستمرار. إذًا، كيف تعلم ما إذا كانت لديك مواقف طاعة تجاه الله؟

قد يكون من الأسهل عليك أن تلاحظ هذه المواقف إذا راقبت أوَّلًا طريقة تفاعلك مع الآخرين في حياتك اليوم، وخصوصًا القادة أو الأشخاص الذين يشغلون مراكز سلطة. وإذا اكتشفت أنّك تتمرّد على الآخرين، فربما عليك أن تلقي نظرة فاحصة على حياتك لترى ما إذا كنت تتمرّد على الله أيضًا.

يمكن بسهولة تعميم هذا الدرس على القادة كافة في حياتنا، أي على الله والقادة الأرضيين على حد سواء. لكن سنركز بشكل أساسي على كيفية تأثير مواقفنا تجاه شرائع الله ووصاياه على طاعتنا لها.

أ. هل توجد مواقف في حياتك تجعلك تعصى الله بسهولة؟

الموقف هو طريقة تفكير، أو رأي، أو نمط تفكير.

أحد الأسباب التي تجعل الناس يجدون صعوبة في طاعة الله هو اتخاذهم مواقف خاطئة تجاهه.

قد تسأل: ‘‘ما علاقة مواقفي في تمكّني من طاعة الله؟’’ تلعب مواقفك دورًا كبيرًا في هذا المجال. ففكرك من ناحية الله يؤثّر إلى حد كبير على طاعتك إياه.

لاحِظ ما إذا كان لديك أي من هذه المواقف تجاه الله.

_____ انتقاد

_____ تمرُّد

_____ نكران جميل/ عدم امتنان

_____ كسل

_____ استياء

_____ عناد

كيف نتبيّن ما إذا كان لدى أحدهم موقفًا واحدًا أو أكثر من المواقف المذكورة أعلاه في علاقته بالله؟ يمكن معرفة ذلك من خلال كلامه وأعماله وردّ فعله عندما يطلب الله منه القيام بأمر ما، إلخ...

تظهر هذه المواقف في سلوكياتنا عندما نواجه موقفًا مرتبطًا بإحدى شرائع الله ووصاياه. فعلى سبيل المثال، إذا جُرِّبت بسرقة شيء ما، فإن مواقفك تجاه الوضع الذي تواجهه تحدِّد ما ستبديه من ردود فعل.

فلنفرِض أنَّ مدير المتجر أزعج والدتك عندما طلبت منه المساعدة للبحث عن سلعة معينة. فاعتراك غضب شديد تجاهه بسبب طريقة معاملته إيّاها. وبعد بضع دقائق، ترى حبات درّاق ناضجة وشهية فتقول لنفسك: ‘‘لِمَ لا آخذ حبَّتين من الدرّاق لأنتقم من هذا المدير السيء؟’’

إذا سمحت لموقفك السيء بتحديد ردّ فعلك، فقد تحاول سرقة حبات الدرّاق. أمّا الموقف المعاكس فيتمثّل بقيامك بالغفران لهذا المدير ورفض فكرة السرقة كوسيلة للانتقام نتيجة تصرّفه السيء مع والدتك.

الملك شاول وتمرّده

يروي الأصحاح 15 من سفر صموئيل الأول قصّة الملك شاول وموقفه المتمرّد. كيف عكست تصرّفاته وكلامه التمرُّد الكامن في قلبه؟ لقد تحدّث الله بوضوح عن فكره تجاه مواقف التمرُّد.

1 صموئيل 15: 22–23 ترجمة سميث وفاندايك

فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاِسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالْإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ. لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ, وَالْعِنَادُ كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ. لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ رَفَضَكَ مِنَ الْمُلْكِ!».

يعتبر الله التمرّد وخطيّة العرافة على القدر نفسه من السوء، والعناد وعبادة الوثن على القدر نفسه من الخطورة.

قد تسأل نفسك: ''كيف يمكنني التخلُّص من هذه المواقف؟'' الجواب واضح لكنّه ليس سهلًا. استبدِل المواقف الخاطئة بمواقف طاعة.

إذا أردت الحصول على المزيد من المعلومات حول كيفيّة التخلُّص من المواقف الخاطئة أو كيفية اعتماد مواقف جديدة، راجِع درس **المواقف** ضمن **دراسات المجموعة لحياة جديدة.**

ب. نمّ مواقف الطاعة في حياتك

يتمثّل أحد أهم جوانب تعلُّم كيفيّة طاعة الله بتنمية روح الطاعة في حياتك. تدعو رسالة فيلبي 2: 5 إلى أن يكون فينا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا. فهو أطاع حتّى الموت، موت الصليب. وعندما تقرأ الأسفار الأربعة الأولى من العهد الجديد، تلاحظ أن يسوع سلك في الطاعة، ما يشكّل انعكاسًا لروح الطاعة في قلبه. فلقد كانت رغبته في طاعة الله هي الأهم في حياته.

يوحنا 5: 19–20 ترجمة سميث وفاندايك

فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذَلِكَ. لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الاِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ.

عندما نتمتّع بروح الطاعة، يصبح من الأسهل علينا أن نطيع شرائع الله ووصاياه. قد نستغرق وقتًا لتنمية روح الطاعة في قلوبنا. وربّما تتمثّل إحدى أهم الطرق التي تساعدنا على تنمية روح الطاعة في حياتنا بحفظ آيات من الكتاب المقدس متعلقة بالطاعة.

ما هي مواقف الطاعة التي أظهرها يسوع في حياته؟ هذه هي المواقف نفسها التي يريد منّا تنميتها في حياتنا اليوم.

1. مواقف تعكس روح التوقير

أ. ما هو التوقير؟

1) التوقير هو الاحترام المقترن بالمحبة. يجب أن يقترن احترامي لله بمحبتي له.
1 بطرس 2: 18

2) تقدير– أن أقدّر الله. أنظر إليه باحترام وأكرمه.

ب. كيف أنمّي مواقف تعكس روح التوقير في حياتي؟

1) أُدرك أن الله يعمل في حياتي من خلال قادتي.

عبرانيين 13: 17 ترجمة سميث وفاندايك

أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَاباً، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هَذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ.

2) أدرك أن الله يعمل من خلال قادتي ليشكّلني ويجعلني ذلك الشخص الذي يريد (الله) مني أن أكونه.

أمثال 21: 1 ترجمة سميث وفاندايك

قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ.

3) أنظر إلى القادة في حياتي على أنّهم ''يد الله'' التي ترشدني وتقودني.

2. مواقف تعكس روح الخادم

أ. ما هو روح الخادم؟

1) أدرك أنّي لست سيّد نفسي.

2) أدرك أني أخدم الله من خلال عملي لحساب قادتي.

كولوسي 3: 23 ترجمة سميث وفاندايك

وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ.

3) هذا يعني أن أعمل لكسب استحسان الله في كلّ ما أفعله وخصوصًا عبر طاعة الله وقادتي.

ب. كيف أنمّي مواقف تعكس روح الخادم في حياتي

1) أخضع طوعًا لله ولقادتي وأطيعهم.

1 بطرس 2: 18 ترجمة سميث وفاندايك

أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضاً.

2) أضع نفسي تحت حماية الله

3) أبحث عن طرق لإنجاح شخص آخر، وخصوصًا قادتي. وأتحمّس للأمر وأجد سعادة حقيقيّة في القيام به.

4) لا أحاول القيام بعمل الله. ولا أحاول أخذ مسؤوليّاته على عاتقي.

3. مواقف تعكس روح الامتنان (روح الشكر)

أ. ما هو روح الامتنان؟

1) أشعر بالامتنان لأن الله هو قائدي.

2) أشعر بسعادة حقيقيَّة وأقدّر ما يفعله الله ليشكّلني ويجعلني الإنسان الذي يريد مني أن أكونه.

ب. كيف أنمّي مواقف تعكس روح الامتنان في حياتي؟

1) يجب أن أتعلّم أن أفرح لأن الله هو سيّد حياتي.
أشكر الله كل يوم لأبي ابنه.

1 تسالونيكي 5: 18 ترجمة سميث وفاندايك

اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ.

2) يجب أن أُظهر تقديرًا حقيقيًّا لله كلّ يوم. أشكره عندما يعمل من خلال أشخاص آخرين لينصحني أو يقوّمني.

3) يجب أن أرفع توقعاتي كلّها إلى لله. أعدّ قائمة بالأمور التي أتوقّع منه أن يفعلها. ثمّ أصلّي وأرفع توقّعاتي كلّها إلى الله.

4. مواقف تعكس روح الهدوء

أ. ما هو روح الهدوء؟

1) الأمر بسيط جدًّا– أتعلّم أن أكون هادئًا. أتعلّم أن أتكلّم بهدوء (1) من حيث عدد الكلمات التي أتفوه بها و(2) النبرة التي أعتمدها لدى قولها.

2) أتعلّم أن أكون هادئًا قلبًا وقالبًا.

3) أتعلّم أن أكون في سلام مع الله.

1 بطرس 3: 4 ترجمة سميث وفاندايك

بَلْ إِنسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ.

كُتبت هذه الآية للنساء في ما يتعلق بمواقفهم تجاه أزواجهن. لكن المبدأ ينطبق على الجميع. يجب على جميع الناس أن ينمّوا روحًا هادئًا في داخلهم. فالأمر كثير الثمن في نظر الله.

ب. كيف أنمّي مواقف تعكس روح الهدوء في حياتي؟

1) أتعلّم أن أطيع الله بدون أن أطلب معرفة الأسباب التي تجعله يطلب مني أن أطيعه. ويجب أن أتعلّم أن أكون مستعدًّا لطاعته لمجرّد أنّه طلب مني ذلك.

2) يأثق بالله مصدِّقًا أنّه قادر على العمل من خلال القادة لكي يفعل ما يريده في حياتي. كما ويجب أن أثق بأن الله سيتمم مشيئته في حياتي حتّى إذا ارتكب القادة الأخطاء وأخفقوا. فهذا تحديدًا ما فعله يسوع.

1 بطرس 2: 23 ترجمة سميث وفاندايك

الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضاً وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ.

3) لا أجادل الله.

4) لا أطلب منه تفسيرًا للسبب الذي يجب أن يدفعني إلى القيام بأمر ما لكي أطيعه.

بينما تتأمّل في حياة يسوع، تكتشف أنّه عمد إلى تنمية روح الطاعة في حياته. وقد تجسّدت طاعته في علاقته بالله وبالقادة الأرضيّين. كما ويمكن إدراج مواقف طاعة كثيرة في هذه القائمة.

وبينما تعمل على تنمية مواقف الطاعة الأربعة هذه، ستكتشف أنّه من الأسهل جدًّا أن تطيع الله. كما وستكتشف بينما تعمل على تنمية مواقف الطاعة هذه في حياتك، أن بإمكانك البدء بطرد روح العصيان من حياتك. ويُشار إلى أن عملية استبدال مواقف العصيان بمواقف طاعة تتمّ بشكل تدريجي. السؤال هو: ''ما هو اتجاه قلبك؟ هل تريد أن تطيعه؟ إذا أردت أن تطيعه فعلًا، فهو سيساعدك حتمًا.

وتتعلّق مواقف الطاعة هذه بمسألة أخرى، وهي الطاعة الذكية. فالحياة الروحية السليمة لا تستلزم طاعة عمياء، أو طاعة بدون تفكير. فلقد كان يسوع مطيعًا تمامًا لله ووصاياه وشرائعه.
وهو اختار ذلك بملء إرادته. إذًا، تتميّز حياته بالطاعة الذكية. والإنسان الحكيم يقتدي بيسوع.

الفصل الثالث

ما هي الوصايا والشرائع التي يجب أن أطيعها؟

إذا أردت إثارة جدال محتدم، إطرح الأسئلة الثلاثة الواردة أدناه. ولا تتفاجأ إذا جاءت ردود المؤمنين عليها مختلفة اختلافًا شاسعًا.

1. هل يجب على المؤمنين أن يطيعوا وصايا الله كافة الواردة في العهد الجديد؟
2. هل يجب على المؤمنين أن يطيعوا شرائع الله كافة الواردة في العهد القديم؟
3. إذا لم يكن على المؤمنين أن يطيعوا وصايا الله وشرائعه كافة الواردة في الكتاب المقدس، كيف تحدِّد تلك التي يجب عليك طاعتها وتلك التي يمكنك تجاهلها؟

يثير هذا السؤال الأخير بعض المسائل المهمة. هل يمكننا فعلًا أن نختار القوانين التي سنطيعها؟ أين يقول الله إن بإمكاننا تجاهل بعض القوانين في الكتاب المقدس؟

إذا كنت ممّن يعتقدون أنه يجب علينا أن نطيع شرائع الله ووصاياه كافة، إقرأ شرائع العهد القديم الواردة أدناه. هل أنت تطيع هذه الشرائع؟ إذا كان الجواب لا، فما السبب؟

لاويين 11: 26–27 ترجمة سميث وفاندايك

وَجَمِيعُ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَهَا ظِلْفٌ وَلَكِنْ لا تَشُقُّهُ شَقّا اوْ لا تَجْتَرُّ فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسا. وَكُلُّ مَا يَمْشِي عَلَى كُفُوفِهِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَاشِيَةِ عَلَى ارْبَعٍ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّ جُثَثَهَا يَكُونُ نَجِسا الَى الْمَسَاءِ.

(ويشمل ذلك حيوانات عدة، بما فيها الهررة والكلاب والأرانب)

لاويين 20: 9–10 ترجمة سميث وفاندايك

كُلُّ انْسَانٍ سَبَّ اباهُ اوْ امَّهُ فَانَّهُ يُقْتَلُ. قَدْ سَبَّ اباهُ اوْ امَّهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ.

وَاذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَاةٍ فَاذَا زَنَى مَعَ امْرَاةِ قَرِيبِهِ فَانَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ.

تثنية 23: 12–13 ترجمة سميث وفاندايك

وَيَكُونُ لكَ مَوْضِعٌ خَارِجَ المَحَلةِ لِتَخْرُجَ إِلَيْهِ خَارِجاً.

وَيَكُونُ لكَ وَتَدٌ مَعَ عُدَّتِكَ لِتَحْفُرَ بِهِ عِنْدَمَا تَجْلِسُ خَارِجاً وَتَرْجِعُ وَتُغَطِّي بُرَازَكَ.

أ. فئات شرائع الله

يتضمّن الكتاب المقدس أنواعًا مختلفة من الشرائع. ويمكن تقسيم هذه الشرائع بسهولة إلى أربع فئات مختلفة. لكن البعض منها يندرج ضمن أكثر من فئة واحدة.

1. شرائع متعلقة بالصحة
2. شرائع متعلقة بنظام الحكم المدني في أمة إسرائيل
3. شرائع دينيّة
4. شرائع أخلاقية

تبدو هذه المجموعات الأربع بسيطة نسبيًّا، لكن في الواقع، يمكن إدراج بعض الشرائع بسهولة ضمن فئتين. كما أن المجموعة الأخيرة المتعلقة بالشرائع الأخلاقية هي أيضًا مشكلة. في الواقع، كل شريعة في الكتاب المقدس مرتبطة بقضية أخلاقيّة. وهذه الفئات الأربع هي من صنع إنسان. ولا يمكن إيجاد آية في الكتاب المقدس تقسم هذه الشرائع إلى هذه الفئات الأربع.

لكن قد يكون من المفيد الاطلاع على بعض المجموعات الرئيسية التي تندرج هذه الشرائع ضمنها بينما نلقي نظرة فاحصة عليها.

1. شرائع متعلقة بالصحة

إن أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية في العهد القديم مليئة بشرائع مختلفة مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بالحفاظ على صحة جيدة. ويشكّل المرجع الوارد أعلاه والمقتبس من سفر التثنية 23: 12-13 مثالًا جيّدًا على ذلك. ويُشار إلى أن عددًا كبيرًا من هذه الشرائع يعطي أحكامًا مفصّلة متعلّقة بعلاج أنواع مختلفة من الأمراض. وقد كتب الطبيب أس آي ماك ميلن كتابًا رائعًا تحت عنوان ''None of These Diseases'' ما ترجمته ''أيًّا من هذه الأمراض'' (Flemming H. Revell Publ. Co.) يفسّر فيه مدى دقّة شرائع العهد القديم من الناحية الطبية. يمكنك أن تقرأ هذا الكتاب لترى مدى صحّة هذه الشرائع الطبية اليوم.

2. شرائع متعلّقة بنظام الحكم المدني في أمّة اسرائيل

تسلّم اليهود عددًا كبيرًا من الشرائع الواردة في الأسفار الممتدة من سفر الخروج حتى سفر التثنية لوضع مدوّنة قوانين خاصة بأمَّة إسرائيل. من المحتمل أنّ ما بين مليون وثلاثة ملايين يهودي تركوا أرض مصر بقيادة موسى، وأصبح يتوجّب على هذا الحشد الكبير من العبيد السابقين أن يضعوا نظام حكم يضمن تماسك أمّتهم الجديدة وينظّم القيادة والخدمات اللازمة. وكانت هذه الشرائع بمعظمها تتعلَّق بكيفيّة حلّ النزاعات، وبيع الأراضي وتأجيرها، وبفرض الفوائد، وبالاعتناء باليتامى، إلخ...

3. شرائع دينيّة

كان عدد كبير من شرائع العهد القديم مرتبط بالممارسات الدينية اليهوديّة. وبعض القضايا الرئيسية التي شملتها هذه الشرائع هي تدريب الكهنة واللاويين وتحديد واجباتهم فضلًا عن الأنواع المختلفة من الذبائح الحيوانيّة والأعياد الدينية.

4. شرائع أخلاقيّة

غالبًا ما يتم وصف شرائع الله الأخلاقية بأنّها تلك الشرائع الخالدة التي تنظم العلاقات بين الناس. وتشكّل الوصايا العشر (خروج 20: 1-17) والوصيتان العظميان في الكتاب المقدس (لوقا 10: 27) أمثلة على شرائع الله الأخلاقية. ويُشار إلى أن يُمكن أن تُطاع شرائع الله الأخلاقية في أي ثقافة وأمّة وفترة زمنية، ويمكن لأيّ شخص أن يطيعها مهما كان وضعه المالي أو خلفيته العلميّة.

يعقوب 1: 25 ترجمة سميث وفاندايك

وَلَكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ – نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ – وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعاً نَاسِياً بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهَذَا يَكُونُ مَغْبُوطاً فِي عَمَلِهِ. (فكلمة الله تحرّر الإنسان)

نعود إلى السؤال الرئيسي: ‘‘ما هي شرائع الله التي يجب على المؤمنين اليوم أن يطيعوها؟ وما هي الشرائع التي لا يتوجب علينا طاعتها اليوم؟

ب. جدال حول تحديد الشرائع والوصايا التي ينبغي طاعتها اليوم

إن الجدال المتعلق بتحديد الشرائع والوصايا التي يجب طاعتها ليس جديدًا. وحتّى في أيام يسوع، وفي كنيسة العهد الجديد بعد صعود يسوع إلى السماء، كانت هناك آراء مختلفة في هذا الشأن. لكنّنا نلاحظ أن هذا التضارب في الآراء كان قائمًا قبل ذلك بفترة طويلة. في الواقع، بدأت المعركة مع آدم وحواء في جنّة عدن، عندما صدّقت حواء كذبة الشيطان حين قال لها إنّها تصبح إنسانة أفضل إذا تجاهلت كلام الله.

تكوين 3: 1–5 ترجمة سميث وفاندايك

وَكَانَتِ الْحَيَّةُ احْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الالَهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْاةِ: «احَقّا قَالَ اللهُ لا تَاكُلا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْاةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَاكُلُ وَامَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لا تَاكُلا مِنْهُ وَلا تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْاةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ انَّهُ يَوْمَ تَاكُلانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ اعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».

نرى من خلال هذه القصّة أنّ الشيطان خدع حواء وجعلها تصدّق كذبة. ونتيجة ذلك، تغيَّر العالم إلى الأبد. أحد أهم الدروس التي يجب أن نستخلصها من اختبار آدم وحواء هو أهمية طاعة الله، وعدم الوقوع في فخ خداع الشيطان أو أي شخص آخر.

إذًا، ما هي شرائع الكتاب المقدس التي يجب علينا طاعتها اليوم؟ هناك اختلاف كبير في الآراء، حتى لدى المؤمنين الصادقين، بشأن الشرائع التي يجب على المؤمنين اليوم طاعتها. في ما يلي لمحة موجزة عن بعض هذه الآراء.

الموقف الأوّل

يجب على المؤمنين اليوم أن يطيعوا شرائع العهد القديم كافة

لا يلقى هذا الرأي تأييدًا واسعًا، لكن بعض المؤمنين يستشهدون بكلام يسوع عندما قال إنّه لم يأتِ لينقض شرائع العهد القديم بل ليكمّلها.

متى 5: 17–19 ترجمة سميث وفاندايك

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.

في سفر أعمال الرسل، نرى رجال الدين في العهد الجديد يتجادلون بشأن هذه المسألة، وخصوصًا بعد أن آمن غير اليهود (الأمم) بالمسيح. في النهاية أجمعوا على كون الأمم غير مرغمين على العيش وفق شرائع العهد القديم. وكتبوا رسالة إلى هؤلاء المؤمنين الجدد لإطلاعهم على قوانين العهد القديم التي يجدر بهم طاعتها. وقد تم تدوين هذا الجدال في الأصحاح 15 من سفر أعمال الرسل.

أعمال الرسل 15: 28–29 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ غَيْرَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَعَنِ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ».

ومن التعقيدات الأخرى المتعلقة بهذا الموقف الذي يحتّم على المؤمنين اليوم أن يطيعوا شرائع العهد القديم كافة، أن عددًا كبيرًا من هذه الشرائع يتحدّث عن الممارسات الدينية المفروضة ضمن إطار العبادة في الهيكل، بما في ذلك الذبائح الحيوانيّة، فيما تفرض شرائع أخرى جني محصول الأرض خلال أشهر معينة من السنة؛ الأمر الذي لا يمكن تطبيقه في أنحاء أخرى من العالم لأن مواسم الحصاد فيها مختلفة تمامًا.

ويتمثّل التعديل الذي تمّ إجراؤه على هذا الموقف بضرورة أن يطيع المؤمنون بعض شرائع العهد القديم وليس كلّها؛ الأمر الذي يصعّب علينا عملية تحديد الشرائع التي يجب أن نطيعها وتلك التي يمكننا تجاهلها.

الموقف الثاني

يجب على المؤمنين أن يطيعوا وصايا الله في العهد الجديد

يتبنّى البعض موقفًا آخر يفيد بأنه يجب على المؤمنين أن يطيعوا الوصايا والشرائع الواردة في العهد الجديد فحسب. يعتقد هؤلاء أن شرائع العهد القديم ليست مفروضة على المؤمنين اليوم. فعندما جاء يسوع ومات على الصليب لأجل خطايانا، تمّم ناموس العهد القديم، ودخل في علاقة عهد جديد تمامًا مع المؤمنين.

جاء في رسالة يوحنا الأولى 5: 3 ‘‘فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً’’. وفي العهد الجديد، أعطانا الله وصايا عدّة تفسّر ما يريد الله منّا فعله، وما ينهينا عن فعله. أنظُر ما جاء في الأناجيل الآتية: متّى 5 و6 و7، ومرقس 12: 30-31، ويوحنا 13: 34، وفي رسالتَي رومية 13: 1-2، وأفسس 6: 1-3.

الموقف الثالث

نقطة انطلاق للمؤمنين الجدد

يجب أن نحرص على عدم الانهماك بجدالات حول الشرائع والوصايا، تاركين ما هو أهم. إذا كنت مهتمًّا فعلًا في بناء علاقة شخصيّة بيسوع، اجعله على رأس أولويّاتك. هذا ما توصينا الرسالة إلى العبرانيين 12: 2 بفعله، ‘‘نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ’’.

لا يطلب يسوع أشخاصًا يحفظون الشرائع والوصايا فحسب بل إنه يريد أشخاصًا يتوقون إلى طاعته لأنّهم يحبُّونه.

وطاعة شرائع الله ووصاياه هي إحدى الطرق التي تبيّن من خلالها أنّك تحبُّه.

عندما يتزوّج شخصان، فهذا يعني أنّهما متحابّان. هل سبق أن سمعتَ بزوجَين كرّسا شهر العسل كلّه لتدوين قائمة مفصّلة بالقوانين التي يجدر بهما أن يطيعاها بعد أن تزوّجا.

لكن إذا كانا متحابين فعلًا، فسيختار كلٌّ منهما أن يضع حدودًا في حياته تعبيرًا عن محبّته للآخر.

ت. أطِع المبادئ الكامنة وراء شرائع الله

هناك طريقة أخرى لحسم هذا الجدال الكبير بشأن تحديد الشرائع والوصايا الكتابيّة التي يجب طاعتها. بدلًا من محاولة تحويل هذا الجدال إلى مناظرة قانونيّة، اجعله بحثًا عن المحبّة الحقيقيّة. إذا كنت تحبّ شخصًا ما فعلًا، فستسعى إلى إرضائه، وتفهّمه، وتجنُّب الأمور التي قد تؤذيه أو تهدم علاقتك به.

يمكنك أن تختار دراسة كل شريعة أو وصية واردة في الكتاب المقدّس والسؤال:

ماذا تخبرني هذه الشريعة أو الوصية عن الله؟

لماذا أعطى الله هذ الشريعة أو الوصية لشعبه؟

ماذا كان يحاول أن يعلّمهم من خلال هذه الشريعة أو الوصية؟

ما هو الدرس أو المبدأ الكامن وراء هذه الشريعة أو الوصية والذي يمكنني تطبيقه في علاقتي بالله اليوم؟

كُتبت شرائع العهد القديم لأمّة إسرائيل (اليهود). فلقد تسلّم هؤلاء أكثر من 600 شريعة لتوجيههم في تأسيس نظام الحكم لديهم ووضع أنظمة متعلقة بصحّتهم وتحديد الممارسات الدينية التي يجدر بهم اتّباعها. وقد أُعطيت هذه الشرائع لمساعدتهم في أنشطتهم وعلاقاتهم اليوميّة لكي يتمكّنوا من عيش حياة كريمة وصالحة.

ويمكننا استخلاص الدروس من المبادئ الكامنة وراء الشرائع والوصايا الواردة في العهدين القديم والجديد لكي نطبّقها في المواقف المختلفة التي نواجهها في حياتنا اليوميّة.

تعاليم يسوع

في الموعظة على الجبل الواردة في إنجيل متى 5-7، أعطى يسوع أمثلة عدّة تبيّن كيف أن اليهود في أيّامه أساءوا استخدام شرائع العهد القديم. ثمّ شرح أن الله يريد منّا أن نفهم شرائعه.
وتبيّن التفسيرات التي قدّمها يسوع أن للمبدأ الكامن وراء الشريعة مجال تطبيق أوسع بكثير من التعليمات المحدّدة التي تنطوي عليها شريعة معينة.

متى 5: 21-22 ترجمة سميث وفاندايك

«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ.
وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ

الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.

في هذا الفصل، يفسّر يسوع الشرائع، الواحدة تلو الآخر، ويوسّع نطاق تطبيقها عبر التحدُّث عن المبدأ الكامن وراء كلّ شريعة.

إطعام المواشي وضرورة تقاضي الخدّام أجرًا

أعطى بولس نصيحة لتيموثاوس والكنيسة التي كان يرعاها مشدِّدًا على ضرورة تقاضي الرعاة أجرًا مناسبًا. ولتبرير ذلك، استشهد بولس بشريعة العهد القديم المتعلّقة بإطعام المواشي، وبكلام يسوع المتعلّق بضرورة تقاضي العامل أجره.

1 تيموثاوس 5: 17–18 ترجمة سميث وفاندايك

أَمَّا الشُّيُوخُ الْمُدَبِّرُونَ حَسَناً فَلْيُحْسَبُوا أَهْلاً لِكَرَامَةٍ مُضَاعَفَةٍ، وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ يَتْعَبُونَ فِي الْكَلِمَةِ وَالتَّعْلِيمِ، لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «لاَ تَكُمَّ ثَوْراً دَارِساً، وَالْفَاعِلُ مُسْتَحِقٌّ أُجْرَتَهُ».

الحاشية: 1. تثنية 25: 4، 2. لوقا 10: 7

أظهر كلٌّ من يسوع وبولس عبر تقديم أمثلة أن للشرائع والوصايا الواردة في العهدين القديم والجديد قيمة كبيرة في نظر الناس اليوم، لأنّ المبادئ الكامنة وراء كلّ شريعة ووصية أعطاها الله مرتبطة بقضايا نواجهها يوميًّا.

حدود السرعة القصوى

لا يتضمن الكتاب المقدس شرائع محدَّدة تملي عليك ما يجدر بك فعله في كلّ موقف تواجهه. فعلى سبيل المثال، لا نجد في الكتاب المقدس شريعة تقول: ‘‘عندما تقود سيارتك، لا تتجاوز حدود السرعة القصوى المسموح بها’’، أو ‘‘لا تتناول الهيروبين’’. لكن الكتاب المقدس يزوّدنا بمبادئ يمكننا تطبيقها في كلّ موقف من هذه المواقف.

يدعونا الكتاب المقدس في رسالة رومية 13: 1-2 إلى الخضوع للسلاطين أو الحكّام الأرضيين. وقد وضع حكّام أمتنا ودولتنا قوانين تحدّد السرعة القصوى التي يجب الالتزام بها. وبالتالي، من واجبنا التقيُّد بهذه القوانين عملًا بالمبدأ الوارد في رسالة رومية 13: 1-2.

إكرام الحياة

يقول الكتاب المقدس في رسالة كورنثوس الأولى 6: 19-20 إن ''جسدكم هو هيكل للروح القدس... فمجِّدوا الله في أجسادكم''. إذا أردت أن تطيع مبدأ الله هذا، لا تُهلِك جسدك عبر تناول المخدرات. كما أن قوانين البلاد تنهينا عن تناول المخدرات.

كما ويتحدث هذا المقطع الوارد في رسالة كورنثوس الأولى عن مبدأ إكرام الحياة. ويقدّم سببًا واضحًا لعدم الانتحار. أيضًا، ينهي هذا المبدأ عن الإجهاض.

من المهم جدًّا أن تدرس الكتاب المقدس لتكتشف مبادئ الله الحياتيّة. وعندما تبدأ بتطبيق هذه المبادئ في سلوكك تتمكن من إظهار محبّتك لله. أنظر ما جاء في إنجيل متى 23:23.

وسيساعدك الروح القدس على فهم المبادئ الكامنة وراء شرائع الله ووصاياه. كما أنه سيقودك لاكتشاف الطرق المناسبة لتطبيق هذه المبادئ في كل موقف تواجهه. وعندما تواجه مشكلة في حياتك، اسأل نفسك: ''أي مرجع في الكتاب المقدس يقدّم المشورة حول كيفية التعامل مع هذه المشكلة بالطريقة التي ترضي الله؟''

ث. ما هي مشيئة الله؟

لقد استعرضنا طرق إظهار محبتنا لله عبر طاعة شرائعه ووصاياه والعمل بالمبادئ الكامنة وراءها. أما الطريقة الأخرى التي يمكن أن نظهر بها محبّتنا لله فتتمثّل بتسليمه حقوقنا الشخصيّة. إذا أردت الحصول على المزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، راجِع درس ''**الغضب والحقوق الشخصيّة**'' ضمن ''**دراسات المجموعة لحياة جديدة**''.

والآن، فلنلقِ نظرة على طريقة أخرى لإظهار محبّتنا لله. يمكنني أن أُعبّر عن محبّتي لله عبر فعل ما يريد منّي فعله. أحيانًا كثيرة، يُعرف ذلك ب"تتميم مشيئة الله". هذا يعني أن أفعل ما يريد الله منّي فعله وهو يرشدني في الطريق.

سنلقي نظرة على بعض الأمور التي يريد الله أن تبدأ بفعلها الآن!

لقد أعدّ الله خطّة لحياتك، وهي خطّة صالحة.

1. سلّم حياتك للمسيح
   رومية 10: 9
   2 بطرس 3: 9
2. توقّف عن ارتكاب الخطيّة
   1 بطرس 2: 11
   1 تسالونيكي 5: 22
3. إبدأ بفعل الصواب
   رومية 12: 1، 2، 9
4. خصّص وقتًا لعمل الخدمة
   متى 6: 19-21
5. تعامل مع المشاكل والامتحانات بالطريقة التي يريدها الله
   يعقوب 1: 2-4
6. تعلّم أن تقتدي بالله
   رومية 8: 29
7. تعلّم أن تكون حسّاسًا لاحتياجات الآخرين
   1 كورنثوس 13: 4-8
8. شارِك الآخرين بما صنعه المسيح معك
   1 بطرس 3: 15

يمكنك أن تبدأ بفعل هذه الأمور الآن. فهذه هي الأمور التي يريد الله منك فعلها. ليس عليك الانتظار حتى تنال علامة من السماء قبل القيام بهذه الأمور.

لكن ثمة قرارات أخرى ستواجهها في حياتك وستحتاج خلالها إلى الحصول على تأكيد واضح بشأن ما يريد الله منك فعله. في هذه الحالات، يمكنك أن تطلب قيادة الله عبر قراءة الكتاب المقدس والصلاة وطلب مشورة أناس أتقياء.

قناعات شخصيّة يضعها الله في حياتي

القناعة الشخصيّة عبارة عن حدود شخصية يضعها الله في حياتك لمساعدتك وحمايتك. أحيانًا كثيرة، يكلّم الروح القدس الناس بشأن أمور معيّنة لا يريد منهم فعلها. فعلى سبيل المثال، لدى بعض الأشخاص قناعات شخصيّة متعلقة بشرب الخمر أو الذهاب إلى السينما أو أسلوب اللباس أو كيفيّة إنفاق أموالهم. وتشكّل هذه القناعات الشخصيّة جزءًا مهمًّا من مشيئة الله لحياتهم.

كما ويمكن وصف القناعة الشخصيّة بأنها عبارة عن ‘‘قانون شخصي’’ أو ‘‘حدود شخصيّة’’ تتسلّمها من الله، وهي ليست بالضرورة شرائع كتابيّة أعطاها الله للعالم كلّه لكي يطيعها. وتأكّد أن كلّ قناعة شخصيّة تتسلّمها من الله عبارة عن حدود أكثر تشدُّدًا من الشرائع الواردة في الكتاب المقدس.

لن يضع الله في قلبك قناعة شخصيّة تجعلك تشعر بأنه لا بأس في ممارسة الجنس خارج إطار الزواج ما دمت تحب الشخص الآخر محبّة فعلية. فهذا الأمر يتنافى تمامًا مع كلام الله في الكتاب المقدس.

ويجب أن ننظر إلى كلّ قناعة شخصيّة نتسلّمها من الله كما ننظر إلى كلّ شريعة من شرائع الله– ما هو المبدأ الكامن وراء هذه القناعة والذي يساعدني على فهم الله. ولماذا يريد مني أن أتفاعل بهذه الطريقة؟

نحن نتحدّث هنا عن قناعات شخصيّة قاد الله أحدهم للسلوك فيها، وليس عن اهتمامات شخصيّة اختارها بنفسه.

اهتمامات شخصيّة

تشمل فئة أخرى من الخيارات اختيارات شخصيّة يقوم بها الناس في ما يتعلّق بأسلوب حياتهم الخاص. فعلى سبيل المثال، لا يحبّ البعض ارتداء ملابس بنّيّة اللون، لأنّهم يفضّلون ألوانًا أخرى. لقد اختاروا شخصيًّا ارتداء ملابس بألوان أخرى. ولا بأس في ذلك– لكن هذا خيار شخصيّ وليس قناعة تسلّموها من الله.

يختار البعض عدم تناول أطعمة معينة. فربّما طلب منهم الطبيب الالتزام بنظام غذائيّ معيّن حفاظًا على صحتهم. في هذه الحالة، من الحكمة أن يضعوا هذه الحدود في حياتهم وأن يلتزموا بنصيحة الطبيب. لكن ليست هذه بالضرورة قناعة شخصيّة تسلّموها من الله.

قناعات الآخرين الشخصيّة

يجب أن نحرص على احترام قناعات الآخرين الشخصيّة.

رومية 14: 20–22 ترجمة سميث وفاندايك

لاَ تَنْقُضْ لأَجْلِ الطَّعَامِ عَمَلَ اللهِ. كُلُّ الأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ لَكِنَّهُ شَرٌّ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ. حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْماً وَلاَ تَشْرَبَ خَمْراً وَلاَ شَيْئاً يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ. أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللهِ! طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ.

في الوقت نفسه، يجب أن نحرص على عدم فرض قناعاتنا الشخصيّة على الآخرين. إذا أراد الله أن تتبنّى قناعة شخصيّة في حياتك، فهذا لا يعني أنّ على الجميع الاقتداء بك.

بيت القصيد هو الآتي: هل تحبّ الله محبة عظيمة لدرجة أنّك تريد أن تطيعه في كلّ ناحية من نواحي حياتك؟ ويمكن للمعايير الشخصية التي تضعها لنفسك أن تساعدك على الارتقاء بسلوكك إلى مستوى أعلى، فتصبح كلّ يوم أكثر شبهًا بيسوع.

إقرأ أيضًا رسالة بطرس الأولى 2: 16 ولاحِظ كيفية ارتباط مشيئة الله بشرائعه ووصاياه.

ثمّة قرارات كبيرة وصغيرة يترتّب عليك اتخاذها في حياتك. ويريد الله أن تعي أهمية اللجوء إليه طلبًا للمشورة. فلقد أعدّ الله خطّة لحياتك، وهي خطّة صالحة. وسواء كان الأمر يتعلّق باختيار مهنتك أو باختيار شريك الحياة، اعلَم أنّ الله أعدّ خطّة لك في هذا المجال من حياتك.

إرميا 29: 11 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ'' يَقُولُ الرَّبُّ ''أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرٍّ لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً.

أفسس 2: 10 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا.

يمكنك إمّا أن تتجاهل الله أو أن تقول: ''يا رب، أريد أن أفعل ما تريد منّي فعله. ساعِدني لأرى ما تريد منّي فعله''. وقد عبّر يسوع عن التزامه بالسلوك وفق خطّة الله لحياته.

يوحنا 5: 19–20 ترجمة سميث وفاندايك

فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذَلِكَ. لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الاِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ.

يمكننا أن نقتدي بيسوع وأن نسعى كلّ يوم إلى فعل ما يريد الله منّا فعله. كلّما جعلت هذا الأمر جزءًا يوميًّا من قراراتك، تعلّمت أن تطيع الله أكثر فأكثر.

الفصل الرابع

نتائج طاعة الله

ما الذي يحدث عندما أطيع شرائع الله ووصاياه؟ أحيانًا كثيرة، نغفل عن نتائج أعمالنا، ولا ندرك نتائج أعمال الطاعة التي نقوم بها وكيفية تأثيرها على الآخرين.

عندما قاد موسى الشعب اليهودي خارج أرض مصر وأعدّهم للدخول إلى أرض الموعد، سلّمهم رسالة واضحة جدًّا من الله.

تثنية 11: 26–28 ترجمة سميث وفاندايك

"أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ اليَوْمَ بَرَكَةً وَلعْنَةً. البَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ. وَاللعْنَةُ إِذَا لمْ تَسْمَعُوا لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفُوهَا".

أعلن الله بوضوح أنهم إذا أطاعوه، فسيختبرون بركاته في حياتهم. والأمر نفسه ينطبق علينا اليوم؛ إذا أطعنا شرائع الله ووصاياه، فسننال حتمًا بركاته في حياتنا.

إن طاعتك لله لا تجعلك تستحقّ خلاصك، وهي ليست بطاقة تتيح لك الدخول إلى السماء؛ فالخلاص هديّة ثمينة من الله. وكتعبير عن محبّتك لله، تبيّن طاعتك أنّك تريد أن تعيش في علاقة مستقيمة معه. نحتاج جميعًا إلى الحدود التي يضعها الله لحمايتنا من الأمور الهدّامة التي يمكن أن تدمّر حياتنا.

يمكنك أيضًا التأمُّل في نتائج الطاعة عبر الإجابة عن السؤال الآتي:

كيف تؤثر طاعتي لله على علاقتي بهؤلاء الأشخاص؟

1. الله
2. نفسي
3. والديّ وأفراد العائلة
4. أولادي
5. أصدقائي
6. زملائي في العمل
7. أشخاص آخرين، بمن فيهم أشخاص لا أعرفهم

إن اختيارك طاعة الله لا يؤثّر على علاقتك بالله فحسب، بل إنّه يؤثّر أيضًا على علاقتك بالأشخاص المحيطين بك.

يوسف يواجه خيارات صعبة

عندما كان يوسف فتى صغيرًا، باعه إخوته لتجّار، فانتهى به الأمر في مصر عبدًا في بيت فوطيفار. وفي وقت لاحق، نرى نتائج طاعته لله.

تكوين 39: 2–4 ترجمة سميث وفاندايك

وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلا نَاجِحا. وَكَانَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ. وَرَاى سَيِّدُهُ انَّ الرَّبَّ مَعَهُ وَانَّ كُلَّ مَا يَصْنَعُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِحُهُ بِيَدِهِ. فَوَجَدَ يُوسُفُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ وَخَدَمَهُ فَوَكَّلَهُ عَلَى بَيْتِهِ وَدَفَعَ الَى يَدِهِ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ.

بعد مرور فترة من الوقت، حاولت زوجة فوطيفار إغواءه. فوجد يوسف نفسه أمام خيار صعب: إذا اختار أن يطيع الله فسيثير استياء زوجة فوطيفار.

تكوين 39: 6–9 ترجمة سميث وفاندايك

وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. وَحَدَثَ بَعْدَ هَذِهِ الامُورِ انَّ امْرَاةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا الَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَابَى... فَكَيْفَ اصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَاخْطِئُ الَى اللهِ؟»

فاختار يوسف أن يطيع الله، وسرعان ما بدأ يواجه مشاكل كبيرة عندما اتّهمته زوجة فوطيفار بمحاولة اغتصابها فانتهى به الأمر في السجن.

في بعض الأحيان، تسبّب لك طاعتك لله مشاكل كبيرة. لكن تأكّد أنّه كما كان الله مع يوسف في كل ظرف واجهه، سيكون معك أنت أيضًا ليساعدك على مواجهة كلّ مشكلة تعترض طريقك نتيجة طاعتك إيّاه.

شدرخ وميشخ وعبدنغو

في الفصل الثالث من سفر دانيال، نقرأ قصّة ثلاثة شبّان مرّوا في محنة عندما اختاروا أن يطيعوا الله. فقراراتهم الصائبة وضعتهم في مأزق شكّل تهديدًا لحياتهم. لقد تلقّى هؤلاء أوامر بالسجود لتمثال الملك نبوخذنصر.

ولما رفضوا الصلاة للصنم تم إحضارهم للمثول أمام الملك. فوضعهم أمام خيار من اثنين: إمّا أن يسجدوا للصنم ويعبدوه أو أن يتم رميهم في أتون النار. لكن الله صنع معجزة وخلّص شدرخ وميشخ وعبدنغو من الأذية فخرجوا من أتون النار سالمين. فتأثّر الملك والأمّة كلها بعمل الطاعة هذا.

إن معظم المواقف التي تواجهها كلّ يوم لا تضاهي الموقف الذي واجهه هؤلاء صعوبةً. وسواء كانت المشكلة كبيرة أو صغيرة، لاختيارك طاعة الله تأثير كبير عليك وعلى الأشخاص المحيطين بك.

طاعة براين

لجأ ‘‘براين’’ إلى السرقة ليتمكن من شراء المخدرات. ولما جاء إلى مركز خدمة Teen Challenge وتخلّى عن أسلوب حياته القديم، تعلّم معنى أن يكون للمرء علاقة شخصيّة بيسوع. وبعد بضعة أشهر، وفيما كان يصلّي ويقرأ الكتاب المقدّس، شعر بأن الله يتكلّم إلى قلبه داعيًا إيّاه إلى إرجاع المال الذي كان قد سرقه من أحد المصارف.

تخرّج ‘‘براين’’ في مركز خدمة Teen Challenge وحصل على وظيفة وبدأ يدّخر المال لإرجاع المبلغ الذي سرقه. وكان يميل ببساطة إلى وضع مبلغ نقدي في مغلّف وإرساله إلى المصرف مع ملحوظة، بدون أي توقيع. لكنّه شعر بأن الرب يبكّته في قلبه ويقوده إلى اعتماد استراتيجيّة أخرى.

في النهاية، تمكّن من جمع المبلغ المطلوب واتّصل لطلب موعد مع مدير المصرف بهدف إرجاع المال. فأعطته السكرتيرة موعدًا لكنّه عاودت الاتصال لتخبره بأن المصرف مضطر لإبلاغ الشرطة بما هو مزمع أن يفعله. فوجد ‘‘براين’’ نفسه في موقف صعب لأنّه كان تحت المراقبة جراء تهمة أخرى موجهة إليه. وإذا تتبّعت الشرطة أفعاله، يمكن أن يجد نفسه مرميًّا في السجن نتيجة طاعته الله.

يوم التقى مدير المصرف لإرجاع المال، واجه أمورًا كثيرة غير متوقّعة. بدايةً، أراد المدير أن يعرف السبب الذي دفعه إلى إرجاع المال. فكانت هذه فرصة مناسبة أمامه ليخبره عن التغييرات التي صنعها يسوع في حياته. وراحا يتبادلان أطراف الحديث لمدّة 45 دقيقة.

ولما خرج ‘‘براين’’ من مكتب المدير، قال: ‘‘أشعر بأن حملًا ثقيلًا أُزيل عن كتفي!’’ وخلال الأيام والسنوات التالية، استطاع ‘‘براين’’ أن يرى فوائد طاعته لله وأن يعيش حياة لا ندم فيها ولا خوف، حياة يملأها سلام الله.

لكن طاعة ‘‘براين’’ أثّرت في عدد كبير من الأشخاص. وكان وقعها على مدير المصرف أكبر ممّا توقّع. والله وحده يعرف عدد الأشخاص الذين أخبرهم مدير المصرف عن اختبار ‘‘براين’’. حتّى إنّ أناسًا لم يلتقِهِم ‘‘براين’’ قطّ، سمعوا بعمل الطاعة الذي قام به ووجدوا الشجاعة ليطيعوا الله بدورهم.

ويمكننا معرفة نتائج الطاعة من خلال أمثلة من الكتاب المقدس ومن حياتنا اليوم. إليك بعض المقاطع الكتابيّة التي تبيّن بعض نتائج الطاعة.

1. خروج 19: 3-6
2. تثنية 11: 26-28
3. أيوب 36: 11
4. أمثال 2: 21
5. إرميا 7: 23
6. ملاخي 3: 7-12
7. يوحنا 14: 15-16
8. يوحنا 14: 21، 23
9. يوحنا 15: 10، 11
10. رومية 5: 18-19
11. رومية 6: 16
12. رومية 6: 23
13. رومية 13: 1-6
14. أفسس 6: 1-3
15. عبرانيين 5: 8-9
16. 1 بطرس 2: 13-17

كما ويمكنك البدء برؤية نتائج طاعة الله عبر تدوين اختبارات في حياتك اليوميّة وجدت نفسك فيها أمام خيار طاعة الله.

أحيانًا كثيرة، يبدو أن للخيارات البسيطة تأثيرًا ضئيلًا أو معدومًا في حياتنا. لكنّها تعدّنا للتحديات الأكبر التي سنواجهها في الأيام المقبلة. وبالتالي، فإن لأعمال الطاعة البسيطة هذه تأثيرًا كبيرًا على حياتنا على المدى البعيد.

لوقا 16: 10 ترجمة سميث وفاندايك

اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ.

الفصل الخامس

عواقب عصيان الله

ما الذي يحدث عندما أعصى شرائع الله؟ يريد الشيطان أن تصدّق أنّه لن يحدث أي مكروه لك أو لأي شخص آخر إذا عصيت شرائع الله ووصاياه. لكن هذا الأمر غير صحيح. فالكتاب المقدس يعلّم بوضوح أنّه من الخطأ أن نعصى الله.

يصف الكتاب المقدس العصيان بكلمة من أربعة أحرف: **خطية**. ويعد الله بمعاقبة كلّ خطية. وقد لا يأتي العقاب دائمًا بشكل فوريّ، لكنّه سيأتي لا محالة.

أ. ماذا يمكنني أن أتعلّم من عصيان الآخرين؟

لقد أعطى الله صورة واضحة وصريحة جدًّا عن شخصيّات الكتاب المقدّس. فنحن لا نقرأ عن نجاح هؤلاء فحسب، بل إنّنا نرى فشلهم وخطاياهم أيضًا. جاء في الكتاب المقدس أنهم ذُكروا في الكتاب المقدّس لكي يكونوا لنا مثالًا، لكي نتعلّم من أخطائهم فلا نرتكبها نفسها في حياتنا اليوميّة.

وما قاله الله لليهود قبل آلاف السنين لا يزال صحيحًا اليوم.

تثنية 11: 26–28 ترجمة سميث وفاندايك

«اُنْظُرْ! أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ اليَوْمَ بَرَكَةً وَلعْنَةً. البَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ. وَاللعْنَةُ إِذَا لمْ تَسْمَعُوا لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لمْ تَعْرِفُوهَا.

آدم وحواء في جنّة عدن

أعمال العصيان كافة لها عواقب. هذا ما تعلّمه آدم وحواء منذ البدء في جنّة عدن بعد أن سأل الشيطان المرأة السؤال الآتي: "«احَقًّا قَالَ اللهُ لا تَاكُلا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»'' تكوين 3: 1.

فأخبرته حواء بما قاله لها الله. قالت إنّهما إذا أكلا من ثمر الشجرة التي في وسط الجنّة فسيموتان (عدد 2-3).

ثمّ وقعت حواء في الفخّ الذي نصبه الشيطان، فاستغل هذا الأخير الوضع؛ وهو أمر لا يزال يفعله حتّى اليوم. فصدّقت أكاذيبه.

تكوين 3: 4-5 ترجمة سميث وفاندايك

فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْاةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ انَّهُ يَوْمَ تَاكُلانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ اعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».

بدلًا من طاعة الله، اختارت حواء أن تصدّق الشيطان واستمتعت بأكل الثمر المحظور. ودامت المتعة لبضع دقائق، وحذا آدم حذوها. لكن عمل العصيان الواحد هذا ترتّبت عليه سلسلة من العواقب الهدّامة. فعمل العصيان ''البسيط'' هذا غيّر العالم كلّه وأنزل لعنة الخطيّة على حياتها والعالم كلّه. واليوم، ما زلنا نعاني من عواقب عصيانها.

الملك داود وبتشابع

في الفصلين 11 و12 من سفر صموئيل الثاني، نقرأ قصة الملك داود وعصيانه وسلسلة الأحداث المأساوية التي تلت خطيّته. بدأ الأمر حين أعجب داود عندما رآها تستحم. فأمر باستدعائها. ولما جاءت اضطجع معها، مع أنه كان يعلم أنّها زوجة أحد أعظم القادة العسكريين لديه. فعصى الوصية السابعة من الوصايا العشر التي أعطاها الله، وهي ''لا تزنِ'' خروج 20: 14.

وسرعان ما بدأ الملك داود يتحمّل عواقب لحظات المتعة الذي أمضاها مع بتشابع. وما هي إلا فترة قصيرة حتى أخبرت داود بأنّها حامل. فأمر الملك بإحضار زوجها من ساحة المعركة وحاول القيام بالترتيبات اللازمة لجعل الرجل يختلي بزوجته، فيستر داود خطيته.

لكن أوريّا تصرّف بكل شرف وإخلاص، ورفض الاختلاء بزوجته مفضّلًا النوم في القصر مع الحرس بما أن زملاءه الجنود كافة كانوا في ساحة المعركة.

ولما فشلت محاولة داود ستر خطيّته، ارتكب خطيّة أكثر فظاعة، عندما خطّط لقتل أوريّا عبر التآمر مع كبار القادة في جيشه ضدّه. فأوقع هؤلاء بأوريّا وسلّموه ليد أعدائه، فقتلوه. ومع كل قرار خاطئ اتّخذه داود، كان المزيد من الأشخاص يتأثّرون بخطيّته.

وبعد موت أوريّا، تزوّج داود بتشابع، ووُلد الطفل. لكن الله لم يكن راضيًا عن فعلة داود، فأرسل النبي ناثان لمواجهته. وتوفّي الطفل بعد بضعة أيام. لقد اعترف داود بخطاياه لكنّه، مع ذلك، واجه عواقبها التي أثّرت على باقي أيام حياته.

لكن المحزن في الأمر هو أن الناس لا يزالون يستشهدون بخطيّة داود اليوم ليبرّروا فشلهم في طاعة الله.

ويتضمّن الكتاب المقدس المزيد من الأمثلة التوضيحية المتعلقة بعواقب عصيان الله.
ويشكّل كلّ واحد منها تحذيرًا من السير على خطاهم وإلّا تحمّلنا نحن أيضًا العواقب المأساويّة للخطيّة.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنّ لا وجود لما يُعرف بالخطيّة ''الآمنة''. فمن شأن الواقي الذكري أن يحدّ من خطر العدوى، لكن للخطية الجنسية عواقب أخرى إلى جانب الأمراض الجسديّة. وكلّ عمل عصيان يعرّض مرتكبه لعواقب هدّامة.

ب. أربعة مصطلحات رئيسيّة مرتبطة بالعصيان

عندما نلقي نظرة فاحصة على ما يجري في حياتنا عندما نعصى الله، يجب أن نفهم أربعة أمور. هذه الأمور الأربعة، وهي العواقب الطبيعية والتأديب والعقاب والانتقام، غالبًا ما يُساء فهمها، خصوصًا في ما يتعلّق بأعمال العصيان تجاه الله.

1. العواقب الطبيعيّة

عندما نعصى الله، سنتحمّل العواقب لا محالة. ولا تتمثّل العواقب دائمًا بالتأديب أو العقاب.

فقد يقول الأب لابنه: ''لا تلمس موقد الغاز. إنه ساخن جدًّا''. إذا عصى الابن توصية والده ولمس الموقد، فإنّ النتيجة الطبيعيّة لعمل العصيان هذا هي إحراق إصبعه.

يناقش الطبيب ''أس آي ماك ميلن'' في كتابه تحت عنوان ''**None of these diseases**''، ما ترجمته ''أيًّا من هذه الأمراض''، بعض النتائج الطبيعيّة لطاعة بعض شرائع الله المتعلقة بالصحة أو عصيانها. يمكنك أن تقرأ هذا الكتاب لترى كيف أن الطب الحديث ثبّت علميًّا هذه النتائج المدمّرة لعصيان شرائع الله ووصاياه.

والعواقب الطبيعيّة هي النتائج الطبيعيّة المترتّبة على القيام بأمر معيّن. وليست النتائج محصورة بالتأديب أو العقاب. فعندما نعصى الله، قد لا نرى النتائج فورًا. لكن مع مرور الوقت، تتجلّى هذه النتائج وتتّضح في حياتنا.

غلاطية 6: 7–10 ترجمة سميث وفاندايك

لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ. فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ.

أحيانًا، تُعمى عيوننا عن رؤية عواقب العصيان في حياتنا، لكن الأشخاص المحيطين بنا يرون نتائجه المدمّرة. وإن لم ترَ عواقب عصيانك لله، يمكنك طلب مشورة مؤمن أكثر نضوجًا منك لكي يقدّم لك النصائح.

كما يمكنك أن تتعلّم رؤية هذه العواقب بينما تقرأ في الكتاب المقدس عن أشخاص عصوا الله بدورهم. وركّز بشكل خاص على ما جرى في حياتهم نتيجة ارتكابهم الخطايا.

يمكننا أن نكتشف نتائج عصيان الله عبر الإجابة على السؤال الآتي:

كيف يؤثّر عصياني لله على علاقتي بهؤلاء الأشخاص؟

1. الله
2. نفسي
3. والديّ وأفراد العائلة
4. أولادي (الحاضرين والمستقبليين)
5. أصدقائي
6. أشخاص آخرين، بمن فيهم أشخاص لا أعرفهم

تأتي عواقب العصيان أسوأ بكثير ممّا نتوقّع عادةً. في الواقع، يميل معظمنا إلى الاقتداء بحواء. فنحن ننظر إلى التجربة ونتجاهل كلام الله لأننا، وبكل بساطة، لا نرى إلّا المتعة المؤقتة. والشيطان لا يرفع لافتات تحذيريّة من عواقب خطايانا. بل إنّه يجعلنا نركّز على المتعة المؤقتة.

لكن أفضل وقت للتفكير في عواقب عصيان الله هو قبل المبادرة إلى القيام بالفعل. ولن يحدث الأمر بشكل طبيعي. وإنّما عليك أن تدرّب نفسك على طرح السؤال الآتي قبل أن تقوم بعمل العصيان: ''كيف يمكن أن تأتي العواقب إذا اخترت القيام بهذا الأمر؟'' بهذه الطريقة، تجنّب نفسك الكثير من الحزن والمشاكل إذا اخترت طاعة الله بدلًا من عصيانه.

2. التأديب

عندما نعصى الله، فهو يؤدّبنا أحيانًا كثيرة. والتأديب مرتبط بتصحيح المشكلة. فالهدف منه هو مساعدة الشخص المعني على العيش باستقامة، واختيار طاعة الله في المرّة المقبلة التي يجد فيها نفسه أمام خيار الطاعة أو العصيان.

وتفسّر الرسالة إلى العبرانيين 12: 5-13 أسباب تأديب الله إيّانا. لكن لا بد من الإشارة إلى أن بعض ترجمات الكتاب المقدس تستخدم كلمة ''عقاب'' هنا بدلًا من ''تأديب''. في هذه الحالة، لا يميّز المترجم الفرق البسيط بين العقاب والتأديب الذي نحاول إيضاحه في هذا الدرس. وفي حالات كثيرة في الكتاب المقدس، تم استعمال كلمة ''عقاب'' بالمعنى الواسع للكلمة لتشمل أي نوع من أنواع التأديب أو التصحيح.

عبرانيين 12: 10–11 ترجمة سميث وفاندايك

لأَنَّ أُولَئِكَ أَدَّبُونَا أَيَّاماً قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هَذَا فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيراً فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ.

يؤدّبنا الله لأنّه يحبّنا ويريد لنا الأفضل. وكل شريعة من شرائع الله تهدف إلى حمايتنا من الأمور التي تهدم حياتنا وتدمّرها.

والتأديب يحمل في طيّاته عنصر الأمل. فهو يُعطى على أمل أن يؤدي إلى نتائج إيجابيّة في حياة الإنسان السالك بالعصيان. وأيًّا يكن نوع التأديب الذي يستخدمه الله في حياتك، من شأنه أن يساعدك لتفهم بشكل أفضل كيف يمكنك أن تعيش حياة مستقيمة.

ويمكن أن يتمثّل التأديب بالطلب من الشخص المعنيّ معاودة القيام بعمله وإنّما بطريقة صحيحة. فعلى سبيل المثال، لنفرض أنّه يصعب عليك الانسجام مع شخص يزعجك بتصرفاته. وفي كل مرّة تتواجد معه، تجد نفسك تقوم بردّ فعل غير لطيف. فلا تعامله بالطريقة التي كان يسوع ليعامله بها، بل تتجادل معه وتغضب منه.

لكن الله يريد أن تتعلّم أن تحبّ هذا الشخص. تقول: ''ماذا؟ أحبّه؟ ليته يخرج من حياتي! ليتني لا أراه مجدَّدًا! فهذا الأمر يفرحني كثيرًا. في الواقع، إن وجوده في حياتي هو أحد الأسباب الرئيسية لشعوري بالضغوطات والتعب. بدونه، سأستمتع بكلّ يوم من أيّام حياتي!''

في هذه الحالة، يمكن أن يتمثّل تأديب الله بالاستمرار في إرسال هذا النوع من ''الأشخاص المزعجين'' إلى حياتك إلى أن تتعلّم التعامل معهم بلطف ومحبّة. وبدلًا من لومهم على مواقفهم السيئة، يجب أن تتعلّم أن تتحمّل مسؤولية مواقفك وردود فعلك.

فالله يريد تصحيح تصرفاتك ومواقفك حتّى إذا لم يتغيّر الشخص الآخر أبدًا.

3. العقاب

يعني العقاب فرض اختبار مؤلم على الإنسان السالك بالعصيان لمعاقبته على أعمال العصيان التي قام بها. فالعقاب يحمل فكرة ضرورة تألّم الشخص السالك بالعصيان بسبب أفعاله.

إذًا، لا يهدف العقاب بشكل أساسي إلى المساعدة على تصحيح المشكلة بقدر ما أنّه يتمحور حول جعل الشخص المعني يدفع ثمن أفعاله.

إن هدف العقاب على المدى الطويل هو إحداث تغيير في السلوك. لكن الطريق المتّبع لتحقيق ذلك يبدأ بجزاء مؤلم. والمنطق الكامن وراء إنزال العقاب يتمثّل بالقول: ''نرجو أن يحثّك ألم العقاب على التغيير''.

غالبًا ما يستخدم الله التأديب في المقام الأوّل لحثّنا على طاعته. لكنّ عناد البعض منّا يمنعه من الاستماع إلى التصحيح. في هذه الحالة، كثيرًا ما يستخدم الله العقاب ليبيّن لنا مدى جدّيّته في طلبه أن نتغيّر.

عندما تفكّر مجدَّدًا في خطية الملك داود وبتشابع في سفر صموئيل الثاني 11-12، ترى أن عقاب الله تمثّل بأخذ حياة الطفل المولود حديثًا. ولم يكن ذلك نتيجة عمل قام به الطفل، بل إنّ الله أراد أن يعاقب داود على خطيّته. قد تقول: ''هذا عقاب قاسٍ جدًّا''. لكن الله عادل دومًا في تأديبه وعقابه.

ينظر البعض نظرة خاطئة إلى طريقة تأديب الله إيّانا. ويعتبرون كل مشكلة يعانون منها في حياتهم تعبيرًا عن غضب الله عليهم. فعلى سبيل المثال، في كلّ مرّة يرتطم إصبع قدمهم بشيء ما أو يكسرون زجاجًا أو يُثقب إطار سيارتهم، يعتبرون ذلك عقابًا من الله.

وفي بعض الأحيان، يستخدم الله ظروف حياتنا كوسيلة لمعاقبتنا. لكن لا يجوز تفسير كل أمر ''سيء'' يحدث خلال اليوم على أنه عقاب من الله. فالله لا يعمل سرًّا ليعاقب الأشخاص الذين يعصونه.

ويتضمّن العهد القديم أمثلة عدّة عن طرق مختلفة أدّب بها الله الأشخاص الذين عصوه. ففي ببعض الأحيان، عمد إلى منع تساقط الأمطار وأرسل ضربات من حشرات، كما واستخدم ظواهر طبيعية محاولًا مساعدة الناس على رؤية خطاياهم والاعتراف بها والرجوع إليه.

4. الانتقام

الانتقام مختلف تمامًا عن النقاط الثلاث الأخرى التي تحدثنا عنها. فالانتقام يعني أن تجعل الإنسان المخطئ يدفع ثمن فعلته. إذا ضرب ''جيم'' أخاك الصغير، فأنت تقوم بضربه أو بضرب أخاه الصغير.

ويعني الانتقام أن تأخذ على عاتقك مسؤوليّة معاقبة المخطئ.

ويُشار إلى أن الانتقام يتجاهل سلطة القادة ومسؤولياتهم المتمثلة بالحرص على تأديب الأشخاص الذين سلكوا بالعصيان تأديبًا صحيحًا.

تخبرنا رسالة رومية 12: 17-21 بما يجدر بالمؤمن فعله بشأن الانتقام. فلقد قال الله: ''لي النقمة''.

رومية 12: 19 ترجمة سميث وفاندايك

لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ بَلْ أَعْطُوا مَكَاناً لِلْغَضَبِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ.

توضح تعاليم الكتاب المقدس أنّه يجدر بنا التعامل بلطف ومحبّة مع الأشخاص السالكين بعصيان، تاركين التأديب والعقاب للقادة ولله.

لا ينال كل إنسان عاصٍ عقابًا فوريًّا على الأخطاء التي ارتكبها. لكن كلمة الله توضح أنّ كلّ إنسان سيواجه الله في نهاية حياته ليقدّم حسابًا عن أعماله كافة. قد لا يتمّ إحقاق العدل خلال حياته، لكن لا أحد سينجو من عدالة الله يوم مماته.

والكتاب المقدس مليء بأمثلة مأساويّة عن نتائج العصيان. إليك بعض المراجع الكتابيّة التي تتحدَّث عن نتائج العصيان. وبينما تتأمل في كل مثل منها، لاحِظ نتائج الأعمال التي ارتكبها هؤلاء. كيف قام الله بتأديبهم؟ هل عاقبهم؟ وكيف؟ هل سعى الأشخاص المعنيون إلى الانتقام ومعاقبة الشخص الذي قام بعمل العصيان؟

1. تثنية 11: 26-28
2. 1 صموئيل 13 و14
3. 2 صموئيل 11 و12
4. أيوب 36: 12
5. أمثال 2: 22
6. أمثال 5: 22-23
7. أمثال 6: 29
8. أمثال 13:13
9. أمثال 15: 9-10
10. إرميا 12: 17
11. ملاخي 3: 7-12
12. رومية 5: 18-19
13. رومية 6: 16
14. رومية 6: 23
15. رومية 13: 1-6
16. 1 بطرس 2: 13-17

ت. ما هو موقف الله من الأشخاص الذين يعصون شرائعه ووصاياه؟

يعتقد البعض أن الله يغضب منهم في كل مرة يعصون شرائعه ووصاياه. يظنون أنّه ينتظر أن يحيدوا عن المسار الصحيح لكي يبادر إلى معاقبتهم.

وثمة أناس يتجاهلون الله تمامًا ولا يفكّرون ولو بشكل عابر في فكره حيال أعمالهم.

عندما يصبح المرء مؤمنًا، غالبًا ما يصبح أكثر اهتمامًا بما يشعر به الله حياله. لكن الكتاب المقدس يعلن بوضوح أن الله يحب كلّ واحد منا، حتى عندما كنا لا نزال نعيش في الخطيّة، بعيدًا عنه.

إذًا، ما هو موقف الله حيال الأشخاص الذين يعصون شرائعه ووصاياه؟

1. الله يحزن عندما نخطئ

يحزن الله عندما نرتكب الخطية. عندما بكى يسوع على أورشليم، أظهر محبّته وحزنه حيال الخطاة العصاة في تلك المدينة.

متى 23: 37–39 ترجمة سميث وفاندايك

«يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا. هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَاباً! لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!»

2. الله يكره الخطيّة

يكره الخطيّة ويحبّ الطاعة. وهو لا يكره الخطاة بل إنّه يحبّهم. لكنّ محبّته لجميع الناس لا تعني أنّه يغضّ النظر عن خطيّتهم وعصيانهم. إذا أردت أن تصبح مؤمنًا ناضجًا وقويًّا، يجب أن تتعلّم أن تتبنى موقف الله حيال الخطيّة.

ويجب على المؤمنين الجدد أن يغيّروا طريقة تفكيرهم تجاه أعمال الإثم التي كانوا يقومون بها سابقًا، مع العلم أن هذه الأعمال كانت بمعظمها محاولات لإيجاد الفرح في حياتهم اليوميّة. وربّما ما زالوا يشعرون برغبة شديدة في العودة إلى ممارسة هذه الأنشطة.

وتتمثّل إحدى الطرق الفعالة لمحاربة هذه التجارب باعتماد نمط تفكير جديد تستخدمه عندما تأتي التجارب. وبدلًا من الإذعان للتجربة، يجب علينا أن نتخذ موقفًا حازمًا قائلين: ''لا، لن أسلك في هذا الطريق مجدّدًا. أنا أختار أن أطيع الله وأن أدير ظهري لهذه التجربة. وأريد أن أرى هذه التجربة كما يراها الله– فهو يكره الخطيّة، وهذا موقفي تجاهها أيضًا''.

قد يستغرق تغيير الموقف هذا وقتًا. لكن كلما اخترت هذا الموقف، سهلت عليك مقاومة التجربة.

لو أن الملك داود اعتمد هذه الاستراتيجية ليلة رأى بتشابع، لاستطاع أن يحمي نفسه من الخطيّة. كان بإمكانه أن يقول لنفسه: ''بعد أن علمت أن هذه المرأة هي زوجة رجل آخر، لن أسعى إلى الدخول في علاقة معها. فأنا أعلم أن الله يكره الزنى وأريد أن يكون لي موقف الله نفسه تجاه هذه الخطية. لذا أنا أختار أن أطيع شرائع الله ووصاياه''.

3. الله يصبر على الخطاة والمؤمنين العصاة

يصبر الله علينا لأنّه يحبّنا. جاء في رسالة كورنثوس الأولى 13: 4 أن الصبر هو العلامة الأولى على المحبّة. ويبيّن لنا الله صبره عبر الامتناع عن معاقبتنا بالعقاب الذي نستحقه فور ارتكابنا الخطيّة. جاء في رسالة رومية 6: 23 ''لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ''. لكن في معظم الأحيان، لا يطلب الله أن ندفع فورًا أجرة الخطيّة التي نرتكبها.

2 بطرس 3: 9 ترجمة سميث وفاندايك

لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.

تبيّن هذه الآية أن صبر الله هو تعبير عن محبته لنا وعن توقه إلى أن نتوب عن خطايانا.

4. الله عادل

يقيّم الله كل عمل طاعة وعصيان بعدل. وهو ليس ممّن يرتشون ليتغاضى عن بعض الخطايا. فهو يعرف الحقائق كافة. وهو لا يرتكب الأخطاء ولا يحتاج إلى المساعدة ليحدّد الطريقة الأمثل لتصحيح الإنسان العاصي.

وغالبًا ما يقدّم غير المؤمنين هذه الحجة عبر طرح السؤال الآتي: ''كيف يمكن لإله المحبة أن يرسل إلى الجحيم أناسًا لم يسمعوا يومًا رسالة الإنجيل؟'' لكن يمكننا أن نثق كل الثقة بأن الله سيدين كل إنسان بالعدل.

5. الله رحوم

يتحدّث عدد كبير من المزامير التي كتبها الملك داود عن رحمة الله. وقد جاء في المزمورَين 106: 1، و107: 1 أن رحمة الله تدوم إلى الأبد. ورحمة الله تطال كلّ إنسان في العالم. إنّ الله، ونظرًا لرحمته الكبيرة، يتأنى قبل أن يدين أي خاطئ. وهو يمنح كل إنسان الفرصة ليصبح ابنًا له.

يجب أن نحرص كمؤمنين ألّا نستغلّ رحمة الله. وإن كان الله رحومًا، فهذا لا يمنحنا الحرية لارتكاب الخطيّة وقت نشاء، ثم نلجأ إلى الله طالبين الغفران.

عندما تقرأ قصص الكتاب المقدّس، كثيرًا ما ستلاحظ عمل رحمة الله فيها. فلقد أَمَرَ الله يونان بالذهاب إلى مدينة نينوى لإعلان رسالة دينونة للشعب. فأطاع يونان الله وأعلن رسالته بوضوح.

يونان 3: 4 ترجمة سميث وفاندايك

فَابْتَدَأَ يُونَانُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَنَادَى: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً تَنْقَلِبُ نِينَوَى».

يونان 3: 9 ترجمة سميث وفاندايك

لَعَلَّ اللَّهَ يَعُودُ وَيَنْدَمُ وَيَرْجِعُ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ فَلاَ نَهْلِكَ.

عندما رأى الله أن الشعب قد تاب، أبدى لهم رحمته بدلًا من عدله.

إذا رفض أحدهم الاعتراف بخطيته، فعلى الأرجح، لن تغيّر رحمة الله اتجاه قلبه.

الخاتمة

أفضل خيار يمكن أن تقوم به يومًا هو اختيار طاعة الله في حياتك. فالله وعد بأن يفيض عليك ببركاته عندما تطيعه كما أن التحذير من العصيان واضح جدًّا في الكتاب المقدس.

غلاطية 6: 7–8 ترجمة سميث وفاندايك

لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً.

يحدث لنا جميعًا أن نتقاعس عن طاعة الله، لكن عندما نخطئ، يجب أن نلجأ فورًا إلى الله طلبًا للمساعدة. وعندما نعترف بخطايانا فإنّنا ننفتح على رحمته وغفرانه.

وكلّما أطعنا الله بقلب مفعم بالمحبّة، اختبرنا المزيد من بركاته في حياتنا. ويمكننا أن نعيش كلّ يوم واثقين بأن الله جاهز لمساعدتنا في كل ظرف نواجهه لكي نسلك في الطاعة. وهو يملك كل القوّة التي نحتاج إليها وهو جاهز دومًا لمساعدتنا.